ملاحق الكتاب

obeikandl.com

obeikandl.com

الملحق الأول

هل المسيح عدو للسَّامية

بقلم: مجدى إبراهيم محرم [مقال منشور فى جريدة الشعب الإلكترونية]

يا سيدى يا رسول المحبة والسلام

إننى أدعو أبناء الديانة المسيحية فى العالم أنْ يتأملوا كلماتك العظيمة حينما اقتربت من مدينة أورشليم فبكيت عليها وقلت:

ليتك عرفت أنت أيضا فى هذا اليوم طريق السلام، ولكنه حجب عن عينيك فسوف تأتيك أيام يلفك أعداؤك بالمتاريس، ويحاصرونك، ويضيقون عليك من كل جهة، ويدمرونك وأبناؤك فيك، ولا يتركون فيك حجرا على حجر لأنك لم تعرف وقت افتقاد الله لك.

فهل قرأ أتباعك يا سيدى هذه الكلمات حتى يعلموا أنَّ ما يفعلونه هو ضد حركة السلام ورسول السلام ورسالة السلام ؟

ولماذا إذن يا سيدى يتحالفون مع الشيطان إذا كانوا يؤمنون بوجودك ويعتقدون فى كلمة الحق منك ؟

إنهم يؤمنون يا سيدى يابن مريم العذراء بأنك أسقطت الخطيئة على براءة الأرض دون أنْ يهووا بمعاولهم على تلك الخطيئة حتى قال

الفيلسوف الألمانى نيتشة: "طوبى لأتقياء القلب، لأنهم لا يعاينون الله... لقد صرنا بشراً، ولهذا فإننا لا نريد إلا ملكوت الأرض، إلى أين مضى الله ؟ سأقول لكم

إلى أين مضى؟ لقد قتلناه، أنتم وأنا، أجل، نحن الذين قتلناه،نحن جميعاً قاتلوه، ألا تشمون رائحة العفن الإلهي؟ إن الآلهة أيضاً تتعفن، لقد مات الله وسيظل ميتاً ".

وكما يقول ج. ر سنوت فى كتابه "المسيحية الأصلية": "بل إنَّ فكرة الخطيئة والفداء وغرابتها جعلها محلاً للسخرية والهزء ومن المدهش أنَّ هذه القضية الخاصة بيسوع ابن الله ليست محبوبة فى العصر الحاضر، ويقال عن حمله خطايانا، ورفعه قصاصها عنا: إنه عمل غير عادل وغير أدبى وغير لائق، ويمكن تحويله إلى سخرية وهزء ".

ولقد قرأت ما يدهشنى ويثير التعجب والدهشة (أنه قد ظهر فى القرن الثانى الميلادى تلميذ شهير لبولس، اسمه مركيون، وكان يعتقد أنَّ إله اليهود الذى أعطى الناموس لموسى، وخالق العالم كان شريراً، وأما إله المحبة فقد ظهر فى المسيح، وهو معارض تماماً لخالق العالم.

ويتصور مركيون محاكمة من المسيح لخالق العالم فيقول: "نزل يسوع إلى رب المخلوقات فى هيئة لاهوته، ودخل معه فى قصاص بسبب موته على الصليب قتلاً... قال له يسوع: إن الدينونـة بينى وبينك، لا تدع أى شخص آخر يكون قاضياً، إنما شرائعك ذاتها تقضى لى... ألم تكتب فى ناموسك أن من قتل يقتل؟

وعندئذٍ أجاب (إله المخلوقات): لقد كتبت هذا..

قال له يسوع: سلم نفسك إذن ليدى.

قال خالق العالم: لأنى قد ذبحتك، فإنى أعطيك عوضاً، كل أولئك الذين يؤمنون بك، تستطيع أنْ تفعل بهم ما يرضيك، عندئذٍ تركه يسوع، وحمل بولس بعيداً، وأراه الثمن، وأرسله ليكرر بأننا اشتُرينا بهذا الثمن، وأنَّ كل من يؤمن بيسوع قد بيعوا عن طريق هذا الإله الشرير إلى الإله الطيب ") فاندهشت وتساءلت هل حقا هذا الحوار الذى دار وهل هناك خالق للكون شرير وشيطان ؟ (أعوذ بالله من أنْ أَضِلَّ أو أُضَلَّ أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ، واهدنا إلى صواب العقل، واحمنا من الشطط، يا أرحم الراحمين).

ولست هنا بصدد مناقشة أصحاب العقائد فأنا فى رأيى أنه لو اجتمع ما فى الأرض جميعا لتغيير معتقداتنا لن يستطيعوا إلا إذا شاء الله لنا ذلك ((قل إنَّ الهدى هدى الله)) وإذا سعينا نحن من أجل الحقيقة ولكننى بصدد ظاهرة هامة وهى استخدام عملاء الصهاينة ممن يدعون بأنهم مسلمون أو مسيحيون للإسرائيليات للهجوم على الدين الإسلامى ومقدسات الإسلام وصحابة رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حتى اعتبر أحد قادة الصهيومسيحيين أنَّ الثمرة تدل على صاحبها وهم يعتبرون بالطبع أنَّ المسلمين إرهابيون فهم الذين يقتلون اليهود فى فلسطين ويقتلون الأمريكان دعاة العدالة المطلقة والحرية والديمقراطية فى العراق وأفغانستان ويقتلون الروس فى الشيشان والنصارى المؤمنين الأتقياء فى البوسنة والهرسك وفى السودان ! هؤلاء هم أتباع محمد ﷺ وثمار شجرة الإسلام دون أن يتأملوا التاريخ المليء بالدم بسبب الحروب الصليبية التى تتخذ الصليب شعار لها ظنا منهم أنهم يرضون الرب والعناية الإلهية.

ولا نعرف أى إله هل هو رب موسى وهارون وإبراهيم وعيسى ويوسف ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم والذى يعتبرونه الإله الشيطان أم أى إله ؟

إنَّ المسيح برىء مما يفعل المتصهينون كما كان بريئا من تهمة الهرطقة وإدعاء نسبه إلى الله عز وجل أو أنه الله أمام محكمة أولاد الأفاعى من الفريسيين من قبل وإذا كانوا بالفعل يؤمنون بالمسيح رسول المحبة والسلام فليتبعوا تعاليمه.

الملحق الثانى

قضية يسوع

القضاء الإيطالى يدرس قضية يسوع!

بقلم: د.زينب عبدالعزيز [الشعب ١٩ / ٥ / ٢٠٠٦م]

أستاذة الحضارة الفرنسية dr_zeinab@menanet.net

أعلنت وكالـة الأنباء الفرنسية، فى يوم ٢٧ يناير ٢٠٠٦م، أنَّ القضاء الإيطالى قد أرجأ بحث القضية المرفوعة من القس الإيطالى السابق، لويجى كاتشيولى، ضد الكنيسة فى البلدة التى يقطن بها، ممثلة فى شخص إنريكو ريجى، القس المسئول فى مقاطعة فيتربى فى شمال غرب مدينة روما، بتهمة ترويج معلومات خاطئة والتعسف فى استغلال سذاجة الشعب بنشر معلومات مزورة عن يسوع، وإحلال شخصية بدلا عن شخصية أخرى..

كانت الجلسة مغلقة وممنوعة حتى على الصحافيين. و قد أعلن القاضى جايتانو ماوتونى، بعد أنْ استمع إلى الخصمين، أنَّه سوف يخطرهما عن موعد الجلسة القادمة للمرافعة.

وكانت أولى خطوات هذه القضية قد بدأت فى ١١ سبتمبر ٢٠٠٠حينما استند المدّعى إلى المادة ٦٦١ من القانون الجنائى الإيطالى، الَّتى تنص على حماية المواطنين من عمليات النصب والتزوير!.. إلا أنَّ المحكمة ظلت تراوغ وكاتشيولى يصرّ ويفنّد الأحاييل، ومن تأجيل لتأجيل، إلى حجب الدعوى ووضعها فى الأرشيف،

مرة بحجة عدم الاختصاص ومرة لضيق الوقت وكثرة " المصوغات ؟ "، وانتهى به الأمر إلى التهديد بفضح الكنيسة بما لديه من معلومات إن لم تكف عن التدخل لإرجاء بدْء الإجراءات القانونية.. وعلى ما يبدو، إنَّ تدارس القضية كان أهْوَن من نشر ما هدد به المدّعى! و فى ١١ مايو ٢٠٠٤ حصل لويجى كاتشيولى على موافقة القضاء لبحث دعواه والبت فيها بناء على ما قدمه من وثائق.

وعلى الرغم من أنَّ القضية لم تُبحث بعد، إلاَّ أنَّ لويجى كاتشيولى سعيد بأنَّ القضاء لم يرفض الدعوى من أساسها أو لم يحفظها كالمعتاد، وإنما أرجأها للدراسة والمرافعة.. ويؤكد كاتشيولى، وهو القس السابق أى العالم ببواطن الأمور، أنَّ يسوع كما تقدمه الكنيسة لا سند تاريخيا له و أنَّ ما تروج له هى شخصية مركّبة من تأليف آبائها القدامى، و أنَّ كل نصوصها وعقائدها نصوص غير منزَّلة وغير حقيقية ومختلقة، أى أنَّه قد تم كتابتها عبر المجامع على مر التاريخ. وإنْ كانت هذه المعلومات قد باتت من المعلومات الدارجة بين العلماء والباحثين، فإنَّ كاتشيولى يرى أنَّ الشعب، أينما كان، من حقه أنْ يعرف الحقائق بعد قرابة ألفى عام من التحريف والتعتيم واستغلال جهل الشعوب بحقائق دينها.

وقد ضمّن وجهة نظره هذه بكل ما تمكن من جمعه من معطيات تاريخية فى كتاب بعنوان: "قصة خرافة يسوع" (La fable du Christ)، الصادر فى يناير ٢٠٠١ ، وقدَّمه كوثيقة رسمية فى القضية، وقدم معه موجزاً يطرح فيه بعض الأدلة على عدم وجود يسوع تاريخيا بالصورة التى تقدمه بها مؤسسة الكنيسة الكاثوليكية..

وفى واقع الأمر ليس هذا الموضوع بجديد، إذ إنَّ نفس الفكرة أخذت تتشكل أساسا منذ عصر التنوير، عندما بدأ الأتباع يقرءون النصوص الإنجيلية.. إذ كانت الكنيسة طوال ما أُطلق عليه عصر الظلمات الذى امتد قرابة ألف عام، تحرّم عليهم الإطلاع على الأناجيل، وكان على الأتباع أنْ يكتفوا بما يُقرأ لهم فى قداس الأحد. بل لقد كان من المحرّم عليهم الاحتفاظ بنسخة من الكتاب المقدس فى بيوتهم! ومع بدْء انتشار المطبعة واتساع عملية القراءة ومقارنة التواريخ ومراجعة الترجمات

تزايدت الانتقادات بين العلماء ومنهم كنسيون كبار من أمثال الأب ريشار سيمون أو إرنست رينان، إلى جانب أهم رجال الفلاسفة آنذاك من أمثال فولتير وديدرو وغيرهما.

وقد استمر خط الصدام بين العلماء والباحثين من جهة ورجال الكنيسة من جهة أخرى، فى محاولة مستميتة لكشف التحريف أو لرأب الصدع، إلا أنَّه تواصل ممتد ليطول معظم بلدان أوروبا، وبلغ ذروته فيما عُرف بأزمة الأصولية والحداثة على مشارف القرن العشرين. وهى الأزمة التى طالب فيها العلماء الكنيسة بحذف كل ما لا يتمشى مع العلم والمنطق من نصوص الأناجيل، من قبيل أنَّ الأرض مسطحة أو أنَّ عمر الإنسان على الأرض حوالى أربعة آلاف من السنين وما إلى ذلك.. وهو ما أطلقوا عليه تحديث النصوص، فهاجت الكنيسة وصاحت معلنة فى مجمع ترانت (١٥٤٥ – ١٥٦٣) بأنَّ نصوصها سليمة منزَّلة ولا يمكن المساس بها لأنَّ مؤلفها هو الله شخصيا! وإنْ كانت قد تراجعت عن ذلك التحديد فى مجمع الفاتيكان الأول (١٨٦٩- ١٨٧٠) لتعلن أنَّ الروح القدس هو الذى قد ألهم الحواريين.

وتزايدت الهاوية بصورة لافته للنظر حينما أثبت العلماء أنَّ النصوص الحالية قد بدأت صياغتها فى النصف الثانى من القرن الميلادى الثانى واستقرت فى شكلها الحالى عندما قام البابا داماز فى القرن الرابع وطلب من القديس جيروم أنْ يجمع الأناجيل الموجودة – وكانت أكثر من خمسين إنجيلا، وأنْ يعمل منها أربعة فقط هى المعروفة بشكلها الحالى. أما الأناجيل المحتجبة أو تلك التى استبعدتها الكنيسة فقد بدأت صياغتها فى القرن الثالث الميلادى و حتى القرن السابع. ونطالع فى كتاب لوسيت فالنسى أنَّ النصوص المعروفة منها مؤرخة من القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر.

وتزايد الخلاف أو تزايدت الهاوية بين الكنيسة والعلم فى النصف الثانى من القرن العشرين، عندما أصبحت هناك ثلاث مدارس بخطوطها المتباينة حول

حقيقة تاريخية السيد المسيح عليه الصلاة والسلام: مدرسة تنكر وجود يسوع تاريخيا على الإطلاق، ومدرسة تؤمن بأنَّه شخصية ركّبتها الكنيسة الأم من عدة شخصيات من الواقع ومن الأساطير السائدة آنذاك، ومدرسة ثالثة تقول إنَّ يسوع النبى شيء والمسيح هو شيء آخر بمعنى: أنَّ يسوع الإنسان قد وُجد فعلا وعاش كأحد الأنبياء يعلّم ويعظ ويقوم بالمعجزات العلاجية وغيرها، والمسيح هو تركيبة أسطورية تجمع بين كل الأساطير السائدة فى المنطقة كأوزوريس وأتيس و ميثرا، وقاموا بعمل مقارنات توضح تماما التماثل الشديد الوضوح بينهم.

بل وليس لويجى كاتشيولى أول قس يخلع رداء الكهنوت ويحاول كشف خبايا تلك المؤسسة العتيدة من كثرة ما رآه بداخلها من ابتعاد عن التعاليم الحقيقية ليسوع، ولا أول قس ينتقد البذخ الاستفزازى الذى يغرق فيه كبار رموزها وكنائسها، ولا أول قس ينتقد عمليات التبشير القهرية وإغراء الناس بالمقابل المادى والوعود البراقة.. لكنه كان أول قس فى التاريخ فعلا يتجرأ ويرفع دعوى قضائية يقاضى فيها المؤسسة الكنيسة ويطالبها فى دعواه بالاعتراف بما قامت به من تحريف وتزوير سواء فى النصوص، وهو ما يطلق عليه المعلومات غير الصادقة، أو فى إحلالها شخصية مكان شخصية أخرى وفرضها على الأتباع، وكلا الحالتين يعاقب عليهما القانون الجنائى الإيطالى!..

والملخص الذى عمله للفصل الثالث من كتابه، يتناول فيه لويجى كاتشيولى المؤرخين القدامى المعاصرين ليسوع، والصمت اللاَّفت للنظر الذى يخيّم فى كتبهم حول يسوع. ومنهم المؤرخ بلين الكبير المتوفى سنة ٧٩، والذى أمضى خمس سنوات من٦٥ إلى ٧٠ فى فلسطين، والمشهود له بتوخى الدقة فى كل ما يكتب، بل لقد كتب عن جماعة الأسينيين، وكل ماكتبه عنها يطابق ما تم اكتشافه فى مخطوطات قمران بالبحر الميت ومع ذلك فلم يكتب كلمة عن يسوع ولا عن تلك الديانة التى تكونت من بعده.

كما يستشهد بالفيلسوف والكاتب سنيكا، المعاصر للوقائع التى تتحدث عنها

الأناجيل ومع ذلك فلم يذكر يسوع بكلمة، كما لم يشر إلى الاضطهادات التى تعرض لها المسيحيون أيام نيرون كما يقولون. خاصة وأنَّ سنيكا كان يعمل معلما للإمبراطور نيرون، أى أنَّه لا يمكنه أنْ يغفل أو أنْ يتغافل المسيحيين إنْ كانت جماعتهم قد تكونت فعلا فيما بين سنوات ٥٠ – ٦٠ كما يقولون. وقد حاول الكنسيون جعل سنيكا أحد آباء الكنيسة، واختلقوا مراسلات بينه وبين بولس الرسول، تبين عدم مصداقيتها فيما بعد بحيث إنَّ رجال الكنيسة أنفسهم لم يعد بمقدورهم الدفاع عن صحتها ويتغافلون الاستشهاد بها.

ونفس الشيء بالنسبة للمؤرخ سيويتون الذى كتب حياة الاثنى عشر قيصرا، ولم يذكر سوى ثلاثة أسطر فقط قال فيها: " أنَّه قد تم طرد اليهود من روما سنة ٤١ م بقرار من الإمبراطور كلاوديوس لأنَّهم كانوا يثيرون القلائل بقيادة كرستوس Crestos ". و كلمة كرستوس هذه تعنى باللاتينية: الطيب أو الأفضل. وكان قائدا للثوار فى سنة ٣٩ – ٤٠م أيام كاليجولا، وهى الثورة التى أخمدها كلاوديوس حينما أصبح إمبراطوراً سنة ٤١ م. وكان هؤلاء الثوار فى واقع الأمر عبارة عن جماعة من الأسينيين الثائرين ضد الحكم الاستعمارى الرومانى.

ويوضح كاتشولى فى هذا العرض الذى تناول فيه العديد من المؤرخين من أمثال بلوتارك، وسلسوس،وخاصة فيلون السكندرى الذى توفى سنة ٥٠ م، أى أنَّه كان معاصرا تماما لفترة حياة يسوع، ولم يذكر كلمة فى كتاباته عن يسوع كما تقدمه الكنيسة، وإنَّما تحدث عن فلسفة اللوغوس (الكلمة) فى الفلسفة الأفلاطونية الحديثة ومفهومها السائد لدى جماعة الأسينيين الذين كانوا ينتظرون مسيحا يحقق العدالة على الأرض..

وما يعجب له لويجى كاتشيولى أنَّ فيلون السكندرى لم يشر إلى المسيحية فى كتاباته ويرى أنَّه إنْ كانت المسيحية منتشرة آنذاك، كما تقول النصوص، فكيف يمكنه ألاَّ يتحدث عنها، بل وهل من المعقول أنْ يجهل مثل هذا المؤرخ المشهود له بالدقة، بولس الرسول، إنْ كانت الوقائع قد حدثت حقا أو فعلا كما ترد فى أعمال الرسل؟!

ولا يسع المجال هنا للدخول فى التفاصيل التاريخية التى أوردها حول تلك الفقرة الشهيرة، المكونة من حوالى سبعة أسطر، حول يسوع فى أعمال فلافيوس جوزيف، وثبت بعد ذلك أنَّها إضافة محشورة بين جملتين متواصلتى المعنى عند حذف الفقرة المحشورة، وذلك فى مجمل أعماله التى تصل إلى أكثر من خمسين كتابا.. ويؤكد كاتشيولى، مثله مثل العديد من العلماء الذين تناولوا هذه الفقرة بالدراسة اللغوية والتاريخية، أنَّه يستحيل أنْ يكتب فيلون السكندرى، اليهودى المتعصب والذى ظل طوال حياته يفخر بيهوديته و ظل يردد فى الكثير من كتاباته سيادة عقيدته اليهودية على كل الديانات الأخرى السائدة آنذاك، من المحال أنْ يقول " إنَّ يسوع هو المسيح الحقيقى الذى كان اليهود ينتظرونه " وإلا لكان مسيحيا مثلهم!!

وعودة إلى قضية كاتشيولى التى يقول فيها إنَّ يسوع المسيح كما تقدمه الكنيسة لا سند تاريخيا له، ففى واقع الأمر ليس هو أول من يطرح بهذه الافتراضات فى العصر الحديث، فما أكثر الذين تناولوا هذه القضية وطرحوا أسانيد علمية لها، ومنهم بروسبير ألفريك وكتابه المعنون "من الإيمان إلى العقل، الأصول الاجتماعية للمسيحية" و القس السابق جى فو وكتابه المعنون:"الأسطورة الخرافية ليسوع المسيح، المسيح بلا يسوع" – وهو تقريبا نفس العنوان الذى اختاره كاتشيولى أو أول ثلاث كلمات منه. وكتاب القس توم هاربر المعنون: "المسيح الوثنى"، وجيرالد ماسيه وكتابه: "يسوع التاريخى وأسطورة المسيح"، أو جون دومنيك كروسون: " يسوع التاريخى: قصة حياة فلاح يهودى " أو ألبرت شفايتسر وكتابه عن: " البحث عن يسوع التاريخى "، ورجل القانون الأمريكى وكتابه عن: "التحريف فى المسيحية "..أو جيرار ميساديه وكتابه: "الرجل الذى أصبح الله"!!

ولا يتسع المجال هنا لسرد عناوين مئات المراجع التى تتناول نفس هذا الموضوع فى مختلف بلدان أوروبا وأمريكا، ففى فرنسا – على سبيل المثال تم طبع ١٥٠٠ كتاب فى المجال الدينى سنة ٢٠٠٥، وهو ما يمثل تقريبا ٣ بالمائة من الإنتاج

العام فى مجال النشر، ومن البدهى أنَّ هذا العدد ليس كله معارضا أو كاشفا لتاريخ المؤسسة الكنسية، ويكفى أنْ نورد نتيجة هذا الكمّ من الكتب و الأبحاث المعارضة و نلخصها فى عبارة لها مغزاها، ومؤداها أنَّه قام عدد من العلماء بمواجهة البابا السابق، يوحنا بولس الثانى، بكل هذه الحقائق العلمية ومدى انعكاسها على الأتباع، فقال لهم بكل هدوء: " إنَّ المسيحية مسألة إيمان عند الأتباع، وليست مسألة نصوص تاريخية " !!

والغريب فى الموضوع أو الجديد فى هذه القضية هو أنَّه بعد الاستماع إلى المحامين فى تلك الجلسة المغلقة، فى ٢٧ يناير الماضى، قامت المحكمة بإبلاغ لويجى كاتشيولى بأنَّه قد تم حفظ القضية فى الأرشيف !!

وبذلك تكون كل محاولاته فى اللجوء إلى القضاء لإثبات وجهة نظره قد باءت بالفشل. إلا أنَّه لم ييئس، و إيمانا منه بضرورة الدفاع عن وجهة نظره أو عن الحقيقة كما يقول، أصر على مواصلة المحاولات.

وفى الثامن من مارس الحالى قام لويجى كاتشيولى بنشر تعليقه على قرار المحكمة بحجز القضية، معلقا على كل نقطة صاغها القاضى، ساخراً من التلاعب بالحيثيات والحجج التى تذرع بها لحجز القضية.. فمن ضمن ما صدر ببيان الحفظ: "أنَّ التحقيقات غير ممكنة شكلا وموضوعا وأنَّه لا بد من اعتبار التحقق من الوجود التاريخى ليسوع المسيح لا معنى له بالنسبة للتحقيق لأنَّ النتائج يمكنها أنْ تؤدى إلى تأكيدات يُختلف عليها وليست ذات فائدة فى تقويم الوقائع بصورة سليمة عند فحصها".

وقد استند القاضى إلى ذريعة أخرى وهى أنَّ القس المرفوع ضده الدعوى لم يؤكد فى بيانه الصادر فى مارس-أبريل ٢٠٠٢ الوجود التاريخى ليسوع وإنَّما أقر بإنسانيته فحسب، أى وجوده كإنسان. لذلك أصدر حكمه بأنَّ " القضية لا يجب أنْ تتم ولابد من حفظها".

ويختتم كاتشيولى رده على مذكرة المحكمة التى قضت بحفظ القضية، بأنَّه سوف

يلجأ إلى القانون الدولى ويتقدم بقضيته إلى المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، فى مدينة ستراسبور، وهى المحكمة التى يحق لكل إنسان لم يُنظر إلى قضيته بصورة عادلة أنْ يتقدم إليها بدعواه أملا فى الإنصاف..

وأيا كانت النتيجة، فهو لا يستبعد أى تدخّل من جانب الكنيسة الرومية لوقف القضية حتى فى المحكمة الدولية، لذلك يؤكد قائلا: " إنَّ الكنيسة سوف تخرج من هذه المعركة مهلهلة ومكسّرة العظام، وهذا يكفينى، وعندئذ سيمكننى أنْ أقول: إنَّنى لم أعش هباءً " !

وللموضوع بقية.. أو لعلها مفاجآت...

obeikandl.com

الملحق الثالث

شفرة دافنشى والمؤسسة الكنسية

بقلم: د. زينب عبدالعزيز [جريدة الشعب بتاريخ ١٩ / ٥ / ٢٠٠٦م]

المتابع لأخبار رواية "شفرة دافنشى" لا بد وأن يصاب بالدهشة والفضول من كثرة ما أثارته من ردود أفعال فى الساحة الإعلامية الدولية بعامة، وبخاصة فى المجال الإعلامى للمؤسسة الكنسية الفاتيكانية، التى انتابها رد فعل كاد يصل - وفقا لما يقال فى الصحف والمواقع الإلكترونية - إلى درجة الهلع بين رجالها.

وعلى الرغم من أنَّ رواية دان براون قد ظهرت عام ٢٠٠٣ إلا أنَّ ردود الأفعال التى أثارتها، خاصة فى المجال الكنسى، لم تبدأ إلا بعد أنْ انتشر توزيعها و تعددت ترجماتها وتناولتها أقلام النقاد بالتعريف والتعليق على أهم ما جاء بها كقضية قادرة على أنْ تهز أركان الكيان الكنسى إنْ لم تكن قادرة على أنْ تأتى عليه برمته - على حد قول العديد من النقاد.. أى أنَّ الرواية، فى بدْء مشوارها، قد أفلتت من لجنة محاكم التفتيش، المعروفة حاليا باسم: لجنة عقيدة الإيمان، الخاصة بمراجعة ومتابعة كافة الإصدارات لكى تتصدى لمن يحاول المساس بما فرضته المؤسسة الكنسية عبر المجامع على مر العصور.. ويرجع سبب إفلات الرواية إلى العنوان الذى لم يكن يدل على أنَّ محتواه قادر على هدم أوصال ذلك الكيان العتيد...

وقد تمت ترجمة الرواية إلى ٤٤ لغة، وبيعت منها ست و أربعون مليون نسخة، بحيث أصبحت تمثل أكثر الروايات بيعًا فى العالم، أو لعله رقم لم تحققه أية رواية أخرى.

وإذا ما تأملنا كمّ ما أثارته من ردود أفعال لرأينا أنَّه قد صدر بشأنها بالفرنسية فقط ـ غير اللغات الأخرى ـ أكثر من عشرة كتب ثلاثة منها على الأقل بأقلام كنسيين، ومنهم القس كلود هود الذى أصدر كتابا بعنوان: "أكاذيب شفرة دافنشى"، والباقى لأشخاص تابعين للكنيسة أو كتبوها بإيعاز منها.. وتعدت المداخلات الإلكترونية المليونين مداخلة وموقع على شبكة إلياهو الفرنسية، إضافة إلى المواقع الثابتة التى أضافتها المواقع الكنسية فى أبوابها الثابتة... وقامت مؤسسة " أوبس داى" وتعنى: "عمل الرب"، وهى من كبرى المؤسسات الكنسية السياسية تدخلا وسيطـرة بالطلب من شركة سونى كولومبيا، المنتجة للفيلم المأخوذ عن الرواية، أنْ تضع على إعلانات الفيلم لافتة تقول: إنَّه لا علاقة لهذه الأحداث بالحقيقة، إلا أنَّ الشركة لم تعر تلك المؤسسة أى التفات..كما قامت المجلة التبشيرية الفرنسية المعروفة باسم: "إيل إيه فيفان" أى: "إنَّه حىّ " التابعة لمنظمة عمانويل، بطباعة ٣٥٠٠٠٠ نسخة من كتيب مكون من ست عشرة صفحة توزعه مجانا لمن يطلبه ليساعد فى الحملة التى تقودها المؤسسة الكنسية للتصدى للفيلم قبل ظهوره، وذلك للحد من تأثيره على الأتباع، وهو فى نفس الوقت كتيب تبشيرى يقوم بتسهيل المهمة على من يقبل القيام بها !..

كما تطالب المؤسسة الكنسية الفاتيكانية وكافة منظماتها الأتباع بأنْ يندمجوا فى حملة التبشير الواسعة التى تقودها للتعريف "بحقيقة" المسيحية وما تقوم به من نشاطات تبشيرية ومساعدات رامية إلى التبشير خاصة فى إفريقية وغيرها من البلدان..

وكانت آخر المحاولات المستميتة من الجانب الكنسى للتصدى لهذا الفيلم قبل ظهوره، ما أعلنه موقع "inXL٦" المسيحى عما قام به بعض دارسى اللاهوت فى مدينة كان الفرنسية والتى سيقام بها المهرجان السينمائى الدولى، من عمل أسطوانـة " دى فى دى "، عبارة عن فيلم يردّون فيه على الفيلم المأخوذ عن الرواية ويدافعون فيه عن العقيدة الكاثوليكية بالرد على كافة الأسئلة التى قد تتبادر إلى ذهن أى

شخص، وذلك بالتعاون مع كبار أساتذة اللاهوت لتفنيد ما يقال حول العلاقة بين السيد المسيح ومريم المجدلية، وحول حقيقة الأناجيل التى استبعدتها الكنيسة، وحول مسألة تأليه السيد المسيح التى تمت فعلا فى مجمع نيقية عام ٣٢٥ م، وحول حقيقة دور منظمة "عمل الرب" الشهيرة بتدخلاتها السياسية. وقد قام مركز الدراسات اللاهوتية بمدينة كان بإنتاج هذا الفيلم وتوزيعة بالتعاون مع مواقع أخرى..

وباختصار شديد يمكن القول إجمالا إنَّه ما من جريدة أو مجلة فى العالم سواء أكانت عامة أم متخصصة إلا وتدخلت بصورة ما فيما يطلقون عليه بحق "معركة شفرة دافنشى"، وذلك بكتابة مجرد مقال إخبارى، أو عدة مقالات، أو بتخصيص ملزمة أو عددٍ بأسره لتناول هذه الرواية بالتأييد أو بالنقد.

وفى نبأ صادر عن وكالة الأنباء الفرنسية يوم ١٢ أبريل ٢٠٠٥، بقلم بارى جيمس، والموضوع أساسا كان عن منظمة "عمل الرب" ينتهى بعبارة: "إن الفاتيكان قد أسند حديثا إلى كبير الأساقفة ترشيازو برتونى مهمة محاربة الهرطقات الواردة فى رواية شفرة دافنشى، أكثر الروايات تحقيقا لأرقام قياسية، والتى يقول فيها إنَّ أحد أساقفة منظمة "عمل الرب" قد أمر أحد الرهبان من نفس المنظمة بالقيام بعملية اغتيالات"..

وفى ١٥ أبريل ٢٠٠٥، نشرت مجلة " نوفل أوبسرفاتير" الفرنسية قائلة: " بينما الكرادلة يعدّون لاجتماع المجمع فى أكبر سرية ممكنة، توجد منظمة كاتوليكية تلعب دورا ضخما فى انتخاب البابا الجديد: إنها منظمة "أوبس داى" (عمل الرب) الشديدة التأثير والشديدة التعصب، التى صورها دان براون، الكاتب الأمريكى، فى أحسن الروايات تحقيقا للمبيعات: شفرة دافنشى". وبعد أنْ أوضح دانييل وولز كاتب المقال أن اثنين من الكرادلة المجتمعين لاختيار البابا الجديد ينتميان إلى هذه المنظمة التى وضعت هدفا يرمى إلى إسناد دور أكثر فعالية للعلمانيين فى عمليات

التبشير (...) وفى تعيين أحد أعضائها، خواكيم نفارو- فالس، فى المنصب الشديد الحساسية كمتحدث رسمى باسم الفاتيكان " !!

وفى الثامن والعشرين من أبريل ٢٠٠٦ قام الرجل الثانى فى الفاتيكان، الأسقف أنجيلو آماتو بعقد مؤتمر صحفى طالب فيه الأتباع بمقاطعة الفيلم وعدم الذهاب لمشاهدته لأنَّه: "شديد المعاداة للمسيحية وملىء بالفريات والإهانات والأخطاء التاريخية واللاهوتية ضد يسوع وضد الأناجيل وضد الكنيسة ".. ثم أنهى مؤتمره الصحفى مطالبا الأتباع بمقاطعة الفيلم مثلما سبق وقاطعوا فيلم مارتن سكورسيز عام ١٩٨٨ المعنون: " آخر إغراء ليسوع " الذى تعرض بصورة أخرى لنفس علاقة السيد المسيح بمريم المجدلية.

وفى ٨/ ٥/ ٢٠٠٦ أعلن الكاردينال آرنزى، وكان من المرشحين لمنصب البابوية بعد وفاة يوحنا بولس الثانى، قائلا: " إنَّ المسيحيين لا يجب أنْ يقفوا مكتوفى الأيدى مكتفين بالتسامح والنسيان، ولا بد من القيام بشىء إيجابى كاللجوء إلى القضاء، وهى وسيلة يمكن الرجوع إليها لكى يحترم الآخرون حقوقنا ".. والمقصود بالآخرين هنا هو كل من لا يتعاطف مع تلك المؤسسة سواء أكان من الأتباع أم من غيرهم !

وفى استطلاع للرأى نقلته مجلة "نوفل أوبسرفاتير" الفرنسية عن مجلة " العلم والحياة " خبر يؤكد أنَّ ٣١ ٪ من الفرنسيين مقتنعون تماما بأنَّ رواية شفرة دافنشى مستوحاه من حقائق واقعية..

أما موقع دراسات ألفا الإلكترونى التبشيرى فقد أصدر كتيباً من ٣٢ صفحة أورد فيه المداخلة التى قام بها القس نيكى جومبل المسئول عن ذلك الموقع فى لندن، وهو يرد فيه على ما أورده دان براون من معلومات وحقائق مزعجة للكيان الكنسى كما تم وضع نفس الكتيّب على شبكة النت لمن يرغب فى طبعه أو قراءته.. إضافة إلى الإعلان عن توزيعه على الطوابير التى تقف أو ستقف لحجز مكان لمشاهدة الفيلم !..

ومن المفترض أنْ يفتتح مهرجان كان السينمائى التاسع والثلاثين يوم١٧ مايو الحالى، أى بعد بضعة أيام، بعرض فيلم "شفرة دافنشى"، وسوف يعرض فى الدور الفرنسية فى نفس ذلك اليوم، واعتبارا من ١٩ مايو، أى بعد ذلك بيومين، سيتم عرضه على الجمهور فى قاعات العرض الأمريكية و العالمية.

وإذا ما كانت قصة الفيلم تتناول أساسا فكرة أنَّ السيد المسيح لم يُصلب ولم يُقتل وإنما عاش وامتد به العمر وتزوج من مريم المجدلية، فإنَّ هذه الفكرة تحديدا ليست من بنات أفكار دان براون وإنَّما هى ترجع إلى إنجيل فيليب الذى تم اكتشافه مع العديد من الوثائق الأخرى فى نجع حمادى بصعيد مصر سنة ١٩٤٥ ، وتم التعتيم عليه فترة ثم تم نشره منذ بضع سنوات.. أى أنَّه فى واقع الأمر من الأناجيل المتعددة التى استبعدتها الكنيسة لأنها تناقض أو لا تتمشى مع المنظومة التى فرضتها على الأتباع منذ القرن الرابع الميلادى. وهو نفس الشىء الذى حدث مع إنجيل يهوذا الذى تم اكتشافه آنذاك ثم تعرض للعديد من المتاهات قبل أن تقوم مجلة " ناشيونال جيوجرافيك " العالمية بترجمته ونشر نصه الشهر الماضى كما تصدر غلاف عددها الصادر فى مايو ٢٠٠٦.

أما القس السابق لويجى كاتشيولى، الذى كان أول من قام برفع قضية على الكنيسة الكاثوليكية فى إيطاليا بسبب ترويجها الأكاذيب وفرضها على الأتباع وبسبب إحلالها شخصية مزيفة باسم يسوع المسيح وقامت المحكمة الإيطالية بحفظها، فاضطر إلى القيام برفع نفس الدعوى إلى محكمة حقوق الإنسان فى مدينة ستراسبور، فى ٦ مارس ٢٠٠٦، والقضية برقم ١٤٩١٠ / ٢٠٠٦، فقد نشر تعليقا بموقعه الألكترونى حول ما تطرحه رواية دان براون من معلومات، مؤكدا أنَّ السيد المسيح كان متزوجا من مريم المجدلية، مستشهدا على ذلك بما ورد فى إنجيل فيليب الذى نطالع فيه أنَّ: " مريم، التى كانت زوجة السيد يسوع، كانت هذه هى اللوحة الكبيرة الرائعة الشهيرة "العشاء الربَّانى" الَّتى رسمها ليونارد دا فنشى (١٤٥٢ ـ ١٥١٩م) على جدران حجرة المائدة فى دير سانتا ماريا دالجرازى Santa-

Maria- delle- Grazie فى ميلان Milan à، وهى اليوم طلل بال، قد خُرِّبَت، وتَلِفَت. انظر Nouveau Petit LAROUSSE , p١٢٦٧. دائما بصحبته، وكان السيد يسوع يحب مريم المجدلية أكثر من الأتباع الآخرين وكثيرا ما كان يقبلها على فمها ". كما يستشهد كاتشيولى بما ورد بالبردية رقم ٨٥٠٢ فى برلين، المسماه إنجيل مريم، والتى تشير إلى الغيرة والبغضاء بين الحواريين، وخاصة سمعان / بطرس، مؤكدا ما كان السيد المسيح يكنه من تمييز لمريم المجدلية إذ نطالع: " ترى هل يسوع قد تحدث سراً إلى زوجته قبل أنْ يحدثنا صراحة ؟ هل يتعيّن علينا جميعا أنْ نهان وأنْ نخضع لها ؟ ترى هل يكون قد فضّلها علينا ؟ "..

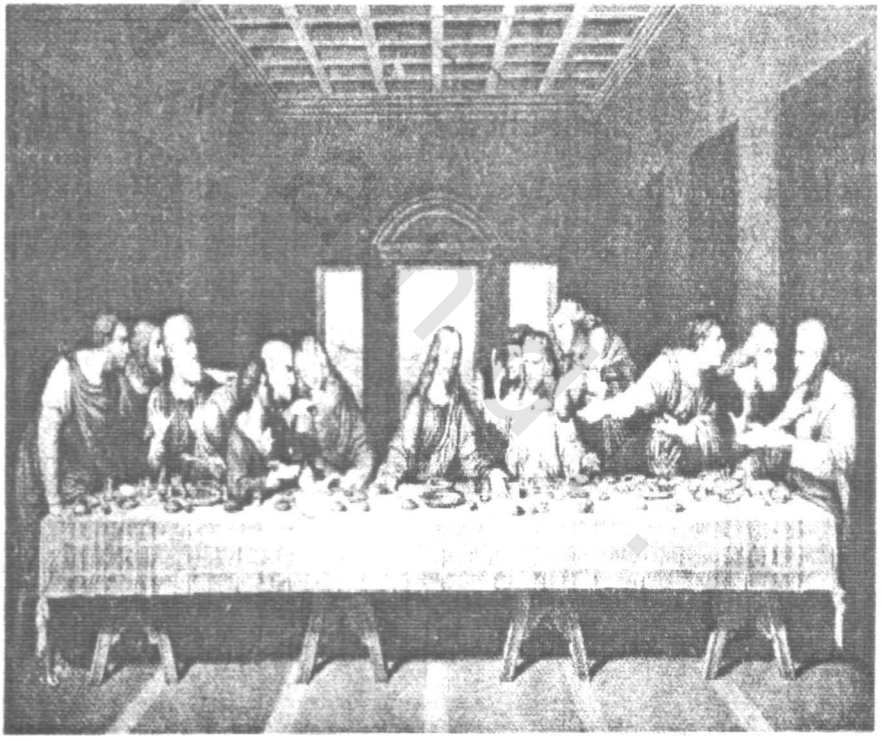

La Cène (Léonard de Vinci).

ويشير كاتشيولى إلى أنَّ إنجيل فيليب يتضمّن إشارة أخرى، إذ يقول سمعان / بطرس إلى باقى الحواريين: " يجب على مريم المجدلية أنْ ترحل عن جماعتنا لأن النساء لسن جديرات بالحياة ".. إلا أنَّ السيد المسيح الذى سمع قوله أجابه قائلا:

" سأقودها لتصبح رجلا كى يمكنها أنْ تكون مناضلا مثلنا " ! وذلك إضافة إلى باقى التفاصيل التى يوردها فى كتابه..

وبذلك يكون كاتشيولى أول من أشار فى الفصل الثانى عشر من كتابه المعنون: "خرافة يسوع" إلى لوحة العشاء الأخير التى رسمها الفنان ليوناردو دا فنشى وصور فيها مريم المجدلية عن يمين يسوع.. وهى اللوحة التى استشهد بها دان براون فى روايته مشيرا الى أنَّ فنان عصر النهضة المبدع كان على علم بزواج السيد المسيح من مريم المجدلية، وهى اللوحة التى علّق عليها أحد المداخلين قائلا: "لابد وأنْ يكون الإنسان أعمى لكى لا يرى أنَّ هذا الوجه يمثّل امرأة بكل وضوح".

ولعل القارئ يتساءل عن كل ردود الأفعال هذه التى أُثيرت حول رواية "شفرة دافنشى"، وهل تستدعى فكرة زواج السيد المسيح من مريم المجدلية كل هذه الجهود المضنية من جانب المؤسسة الكنسية؟ فهى جهود تحرّك الآلاف من جحافل المبشرين والكنسيين والأتباع الذين ينساقون لقيادتهم وتوجيهاتهم.. وهنا لابد لنا من توضيح أنَّ الرواية، التى يصل عدد صفحاتها فى الترجمة الفرنسية إلى ٥٧٠ صفحة، تتضمن ما يكوّن حوالى خمسين صفحة من المعلومات والحقائق المتعلقة بالمسيحية وبالكيان الكنسى، نورد منها على سبيل المثال لا الحصر مجرد ما يلى من النقاط:

* انتقاد مجمع الفاتيكان الثانى الذى خرج عن التعاليم الراسخة للكنيسة والمسيحية وفتح الباب على مصراعيه لليبرالية فى الكنيسة لتغيير العقائد وإعادة صياغتها (صفحة ١٨٦).. ولا يتسع المجال هنا لسرد كل ما تم من تغيرات فى العقيدة لصالح الصهاينة وغيرها كثير - ولعل ذلك هو ما ساعد على تزايد موجة الإلحاد فى الغرب المسيحى.

* اتهام الكيان الكنسى بقيادة حروب صليبية لاقتلاع الديانات الوثنية وعبادات الآلهة الأخرى فى القرون الأولى، وأنَّه خلال هذه القرون وطوال ما عرف بعصر الظلمات تم إحراق خمسة ملايين امرأة على المحارق بأمر من الكنيسة (صفحة

٢٥).. ولا نقول شيئا عن الملايين الأخرى التى تم حرقها أو قتلها من الرجال والأطفال إذ تورد العديد من المراجع الحديثة رقم ٦٨ مليونا من البشر..

* أن الكتاب المقدس عمل بَشَرِىٌّ، كتبه العديد من الأشخاص فى فترات مختلفة، وكثيرا ما كانت مضللة، وتطوّر خلال العديد من الترجمات والإضافات والتعديلات (صفحة ٢٨٩).. ولعل المقدمة التى كتبها القديس جيروم، فى القرن الرابع، للعهد الجديد، بعد أنْ قام بتبديل نصوص العشرات من الأناجيل و تغييرها لكى يقوم بعمل العهد الجديد الحالى بأمر من البابا داماز لهو أكبر دليل على ما يطرحه دان براون من معلومات. وللعلم: فإنَّ هذه المقدمة توجد ترجمتها فى عدة مواقع إلكترونية!

* أنَّه كان هناك حوالى سبعين إنجيلا لكن الكنيسة استبعدت كل ما يخالف روايتها واحتفظت بأربعة منها فقط، وأنها خلقت بذلك ديانة هجين مكونة من عدة نصوص وأساطير (صفحة ٢٩٠).. ولا شك فى أنَّ الإصدارات العلمية الحديثة والتى بدأ تيارها منذ أكثر من مائة عام تثبت بالتفصيل ما تم أخذه أو نقله من تلك النصوص والأساطير.. * أنَّه كان من مصلحة الكنيسة آنذاك أنْ يتم الاعتراف بيسوع على أنَّه المسيح الذى أعلن الأنبياء اليهود عن قدومه وأنَّها سرقته من أتباعه الأوائل وحرّفت تعاليمه ووظفتها لفرض نفوذها (صفحة٢٩٢).. ولا شك فى أنَّ الإصدارات العلمية الحديثة وخاصة ما صدر منها بعد مجمع الفاتيكان الثانى، يؤكد ذلك، والكثير من هذه الأبحاث بأقلام كنسيين سابقين..

الغالبية العظمى من المثقفين فى الغرب يعرفون هذه الحقائق ويعرفون تماما تاريخ عقيدتهم صفحة ٢٩٢).. ولعل التعليق المُقنع على هذه المعلومة هو تزايد موجة الإلحاد بين الأتباع أو ابتعاد الكثيرين منهم خاصة من هم من رجالها والذين يطلق على خروجهم: النَّزِيف الصامت للكنيسة !

* أنَّ ما يضايق هؤلاء المثقفين هو أنْ يتم تأليه يسوع بعد وفاته بأكثر من ثلاثة قرون علما بأنَّ هناك المئات من النصوص التى تحكى حياته كإنسان بشرى، وأنَّ

الإمبراطور قسطنطين قد أمر وقام بتمويل كتابة عهد جديد يستبعد كافة الأناجيل التى تتناول الجانب الإنسانى وتعديل ما تجعله يبدو إلهياً وحرق الأناجيل الأخرى (صفحة ٢٩٣).. وهو ما دفع بواحد مثل جوزيف هويليس، وكان من كبار رجال القانون فى الولايات المتحدة وبينما كان فى منصبه القانونى، إلى كتابة ذلك الكتاب الذى هزَّ أركان المؤسسة الكنسية عند صدوره عام ١٩٢٠، وكان بعنوان: " التحريف فى المسيحية "..

* إنَّ بعض هذه الأناجيل الأخرى قد أفلت من الإبادة وأنَّه قد تم العثور على عدد منها فى الوثائق والمخطوطات التى تم العثور عليها فى كل من نجع حمادى بصعيد مصر ومنطقة قمران بالبحر الميت، وأنَّ التناقضات والاختلافات الجذرية الواردة فى الأناجيل الحالية تؤكد أنَّها عبارة عن نصوص متراكمة وتمت صياغتها من أجل برنامج سياسى هو: تعميم عملية تأليه يسوع وتدعيم السلطة القائمة آنذاك (صفحة ٢٩٤).. لقد باتت هذه المعلومة من الحقائق الدارجة إذ تورد موسوعة بريطانيكا أنَّ هناك مائة وخمسين ألف تناقض و تحريف فى الكتاب المقدس، بينما رفع العلماء حديثا هذا الرقم إلى ثلاثمائة ألف فى كلا العهدين...

* إنَّ روما تريد إقناع العالم بأنَّ النبى يسوع كان إلها أو أنَّه الله، لذلك استبعدت كل ما ينفى ذلك (صفحة ٣٠٦)، وتلك هى القضية الحقيقية بكل مرارتها أو الخلاف الرئيس بين المسيحية والإسلام، وها هى قد أصبحت أيضا بين العلماء والأتباع..

* كان يسوع يهوديا وفى أيامه كانت العزوبية مدانة وكان على كل أب يهودى أنْ يبحث عن زوجة صالحة لابنه. وإذا لم يتزوج يسوع فكان لا بد من الإشارة إلى ذلك على الأقل فى أحد الأناجيل الأربعة ومعه تبريرا لهذا الوضع غير المألوف (صفحة ٣٠٧).. وهى حقيقة تاريخية عقائدية فى الشرع اليهودى الذى كان السيد المسيح يتبعه و لا خلاف عليها.

* إنَّ اللوحة رقم ١٠٧ بند ٣٢ من إنجيل فيليب تقول: " كانوا ثلاثة يمشون

دائما مع المعلم: مريم أمه، وأخت أمـه، ومريم المجدليـة المعروف أنها كانت رفيقتـه (koinonos) لأنَّ مريم بالنسبة له كانت أختاً وأماً وزوجة ".. وفى اللوحة رقم ١١١ بند ٥٥ نطالع ".. رفيقة الابن هى مريم المجدلية والمعلم كان يحب مريم أكثر من كل التلاميذ " والمعروف أنَّ كلمة "رفيقة" koinonos بالآرامية تعنى " زوجة" (صفحة ٣٠٨)، وهذه المعلومة تتفق وما هو معروف حول وجود قبر للسيد المسيح فى بلدة سريناجار فى الهند، أى أنَّه عاش وسافر حتى استقر به المطاف هناك ورفعه الله إليه عند انتهاء عمره ولم يقتل ولم يصلب.. وهو ما تتناوله العديد من الأبحاث منذ كتاب جيرارد ميساديه المعنون: "الرجل الذى أصبح الله " !

* إنَّ أحد أسباب الحروب الصليبية كان البحث عن أية وثائق تتضمن معلومات عن مريم المجدلية التى كانت تمثل خطرا داهما على الكنيسة آنذاك، فقد كان يسوع قد أسند إليها هى تكملة الرسالة وليس إلى بطرس، بل كانت تمثل الدليل المادى على أنَّ " ابن الله " الذى اخترعته الكنيسة قد أنجب خلفا بشرياً ! وأنَّه لكى تحمى نفسها من وضع مريم المجدلية قامت الكنيسة بفرض صورتها كعاهرة ومحت أثر زواجها بيسوع... إذ كان من المحال للكنيسة أنْ تستمرَّ بعد ذياع خبر زواج يسـوع وإنجابه.. ولكى يمكن للمؤسسة الكنسية إعلان أنها وحدها هى طريق الخلاص والحياة الأبدية، كان لا بد لها من فرض وتأكيد ألوهية المسيح (صفحة ٣١٨).. والدليل على أنَّ السيد المسيح لم يشأ أنْ يكون بطرس هو خليفته، كما فعلت المؤسسة الكنسية، ما نطالعه فى إنجيل متى عندما وصفه السيد المسيح بأنَّه " قليل الإيمان "(متى ٣١: ١٤) وعندما التفت:

"وقال لبطرس اذهب عنى يا شيطان أنت معثرة لى لأنك لا تحتم بما لله لكن بما للناس" (متى ٢٣: ٢٦)..

وإذا ما تأملنا كل هذه النقاط وغيرها كثير، لوجدنا أنها عبارة عن حقائق أصبحت واردة فى معظم الأبحاث التى بدأت تظهر منذ عصر التنوير، بشق طريقها بصعوبة فائقة، وتواصلت حتى يومنا هذا، فى تزايد لافت للنظر، بحيث أصبحت

مثل هذه المعلومات، فى الإصدارات التى ظهرت فى العقود القليلة الماضية، تبدو وكأنها عبارة عن معلومات دارجة بين العلماء والباحثين من كثرة ما صاحبها من دراسات قائمة على الوثائق والتحليلات اللغوية ومراجعة الترجمات السابقة. وهو ما دفع بأحد العلماء ليقول: إنَّ الفرق الذى يوجد بين ما توصل إليه العلماء والباحثون فى أصول المسيحية وتاريخها و بين عامة الجمهور هو جهل يصل إلى درجة الأمية ! فما يعرفه العلماء فى وادٍ، وما يُسمح بنشره للعامة فى وادٍ آخر - وهى بكل أسف حقيقة نعيشها فى العديد من المجالات وليس فى تاريخ المسيحية وحدها !..

أى أنَّ ما قام به دان براون فى الواقع هو دمج بعض المعلومات والحقائق أو المعطيات العلمية التاريخية فى قصة روائية رائعة الحبكة، من خلال حوار مختصر، واضح، وبسيط بين أبطالها..

ويبقى التساؤل مطروحا حتى ظهور الفيلم وعرضه على الجمهور: ترى هل نجح العاملون فى المجال السينمائى فى نقل كل تلك الحقائق الثابتة علميا وتاريخيا، والتى أوردها دان براون بوضوح، أم أنَّ مقص الرقباء قد لعب دورا بين الكواليس ؟! وإنْ كان هذا التساؤل التقليدى فى حد ذاته لا يمنع من أنْ نتأمل كل تلك ردود الأفعال التى دبّت بين أرجاء المؤسسة الكنسية للحيلولة دون وصول هذا الفيلم إلى الجمهور أو للتعتيم و التشويش على ما يقدمه من حقائق..

فإنْ كان ما تتضمنه رواية "شفرة دافنشى" مجرد فريات وادعاءات وأكاذيب، كما تردد كافة المؤسسات الكنسية والمواقع الإعلامية والإلكترونية التابعة لها، هل كان الأمر يتطلب كل تلك الجهود المستميتة التى لم نُشر إلا إلى جزء ضئيل منها مما تم فى فرنسا وحدها ؟! بل هل كانت تلك الأكاذيب والفريات تستدعى أنْ يتم مصادرة الترجمة العربية للرواية ومنع تداولها فى بعض البلدان العربية والإسلامية التى يتألق فيها نفوذ المؤسسة الكنسية ؟! وتبقى علامات الاستفهام مطروحة..

الملحق الرابع

كشف الأباطيل فى عبادة الصور والتماثيل

تأليف: كرنيليوس فنديك[1]

تقدمة شغلت فى بحث سابق بموضوع عبادة الصور والتماثيل عند المسيحيين كمظهر من مظاهر الوثنيَّة فى عقيدتهم الَّتى انحرفوا إليها وتركوا عبادة الله الواحد الأحد، وهى العبادة الَّتى دعاهم إليها المسيح عيسى بن مريم ﷺ، إذ من المعلوم أنَّ فى مجمع خلقدونيا (Chalcedn)[2] فى سنة ٤٥١ م انقسمت الكنائس المسيحية الأربع الكبرى مجموعتين:

الأولى: اللاخلقدونيون، وهم رعايا الكنيسة السريانية الأنطاكية القبطية ويقولون بالطبيعة الواحدة للمسيح بعد الاتحاد.

والأخرى: الخلقدونيون، وهم رعايا الكنيستين: الرومانية اللاتينية والرومانية البيزنطية ويقولون بالطبيعتين للمسيح بعد الاتحاد[3].

والمسيحية تعتبر أكثر الرسالات السماويَّة وثنية، فهم الذين يصوّرون المسيح،

---

(١) فنديك (١٨١٨ ـ ١٨٩٥م) مستشرق وطبيب أمريكى، من أصل هولندى، عمل أستاذًا فى جامعة بيروت، وله مؤلفات كثيرة. انظر: المنجد فى اللغة والأعلام ٤٠٥.

(٢) خلقدونيا Chalcedn: مدينة بحرية قديمة تقع فى الشمال الغربى من آسيا الصغرى، على البسفور تجاه إستانبول، أسسها الميغاريون فى القرن ٧ ق. م. وعقد فيها عدة مجامع مسكونية. انظر: موسوعة المورد C D.

(٣) انظر: المسيحيون السوريون خلال ألفى عام ٤٤، وانظر أيضا: المسيحيون السوريون قديما وحديثا ٦١.

وأمّه، ويصوِّرون القديسين، ويصنعون لهم التماثيل ويجسّمون الأقانيم الثلاثة يتّجهون إليها فى صلاتهم، والله عندهم ثالث ثلاثة، وكلّها وثنية صريحة غير مقنّعة، وكان كثير من المسيحيين يزعمون أنَّهم يُنَزِّهون الله، وأنَّهم لا يعبدون إلاَّ الله، ولا يعبدون صليبًا أو صورة معلّقة على حائط أو تمثالاً مجسَّمًا، وأننا نتهمهم بهذه التهم الباطلة، ونفترى عليهم غير الحق إلى أنْ وقع فى يدى كتاب كشف الأباطيل فى عبادة الصور والتماثيل، ومؤلفه عالم مسيحى، وقس من رجال اللاهوت عندهم، وهو فى هذا الكتاب يبيِّن أنَّ هذه العبادة المرذولة يدين بها نحو ثلثى المسيحيين اليوم، ويقدِّم أدلَّة تاريخيَّة عليها، موضحًا كيف دخلت هذه العقيدة الوثنيَّة إلى العبادة المسيحيَّة بالرغم من مخالفتها لأصول دينهم، وذكر حجج أصحابها والقائلين بها، والصور الَّتى يؤدون بها طقوسهم، ويشدِّد النكير عليهم مبيِّنًا بطلان هذه العقيدة.

ولمَّا كان الكتاب مطبوعا فى بيروت فى سنة ١٨٥٣م، وأصبح من النادر الحصول عليه، فلا يوجد منه إلاَّ نسخة وحيدة فى دار الكتب والوثائق المصريَّة، وفى ظنِّى أنَّ كثيرا من الباحثين لم يطَّلعوا عليه ؛ لذلك رأيت أنْ أعيد نشره هنا لأيسِّر للباحثين الاطلاع عليه لأهميَّته العلميَّة والدينيَّة، وفى الوقت نفسه عالج المؤلف المسألة علاجًا موضوعيًّا كافيًا.

كتاب كشف الأباطيل فى عبادة الصور والتماثيل

[٢] قال الله: " لا تتخذ لك صورة، ولا تمثيلَ كلِّ ما فى السماء من فوق، وما فى الأرض من أسفل، ولا ما فى الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن، ولا تعبدهن، فإنِّى أنا ربك العزيز الغيور أجتزئ ذنوب الآباء من الأبناء إلى ثلاثة وإلى أربعة أجيال لأعدائى، وأفعل الحسنة إلى ألف جيل لأحبَّائى وحافظى وصاياى ".

(سفر الخروج ص ٢٠: ٤ إلى ٦)[١].

---

(١) نص الفقرة فى سفر الخروج فى الترجمة الأرثوذكسيَّة هى " ٣ لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى سِوَاى. ٤ لاَ تَنْحَتْ لَكَ تِمْثَالاً، وَلاَ تَصْنَعْ صُورَةً مَّا مِمَّا فِى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِى الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِى الْمَاءِ مِنْ أَسْفَلِ الأَرْضِ. ٥ لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّى أَنَا الرَّبَّ إِلَهُكَ، إِلَهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ آثَامَ الآبَاءِ فِى الْبَنِينَ حَتَّى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِى، ٦ وَأَبْدِى إِحْسَاناً نَحْوَ أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّى الَّذِينَ يُطِيعُونَ وَصَايَاى. "

فنقول: إنَّ هذه الكلمات هى جزء من الشريعة الأدبيَّة، أى وصايا الله العشر الَّتى نطق بها تعالى، من جوف النار فى مسامع شعب إسرائيل، وهم قديمًا وحديثًا قد حسبوها وصيَّة مستقلَّة قائمة بذاتها، وعدُّوها الثانية من العشر فى الرتبة، وقد وافقهم على ذلك المسيحيون الأوَّلون عمومًا، وهكذا أكثرهم فى أيَّامنا هذه خلافًا لطائفة منهم الَّتى تحسبها جزءًا من الوصيَّة الأولى الَّتى هى قوله تعالى: "لاَ يَكُنْ لَكَ إِلَهٌ آخَرُ غَيْرِى"؛ وبناءًا على ذلك قد حذفوها من بعض كتبهم [٣] الكنائسيَّة كأنَّها فضلة لا حاجة إلى ذكرها، ولكنَّ الأمر واضح لدى كلِّ ذى بصيرة، إنَّ قوله تعالى: "لاَ يَكُنْ لَكَ إِلَهٌ آخَرُ غَيْرِى" هو مختصٌّ بالمعبود أى أنَّه يدلُّ على مَنْ تجب عبادته، وقوله: "لا تَتَّخِذْ لَكَ صُورَةً" إلى آخره مختصٌّ بطريق العبادة، أى أنَّه يدلُّنا على كيفية عبادة ذلك المعبود الَّذى دلَّنا عليه الكلام الأوَّل، ولا يخفى ما بين الأمرين من التفاوت، وذكْر هذين الأمرين فى الوصايا الأدبية لا بُدَّ منه لسبب جهالة البشر بالعبادة الَّتى بها يُرْتَضَى الله بدون إعلان منه تعالى لأنَّنا لو كنَّا نعبد الله بدون هذه الوصيَّة لربَّما كنَّا نعبده على طريقة غير مرضيَّة له ممَّا يهان به عِوَضَ أنْ يُكْرَمَ، فيكون وجود تلك العبادة شَرًّا من عدمها[1]، فإذَن لا وجود لزعم البعض أنَّها بدلٌ من الأولى، أو تفسيريَّة لها، وغاية الَّذين يحسبونها هكذا هى أنْ يدفعوا عن أنفسهم التُّهْمَة بمخالفة وصايا الله فى استعمالهم الصور [٤] والتماثيل فى العبادة، ولكنَّهم بقولهم هذا يثبتون على أنفسهم نفس الخطيئة الَّتى يريدون أنْ يتبرَّءُوا منها ؛ لأنَّه إذا كانت هذه الألفاظ ـ كما يزعمون ـ بدلاً من قوله تعالى: "لاَ يَكُنْ لَكَ إِلَهٌ آخَرُ غَيْرِى" أو تفسيرًا له ينتج من ذلك أنَّ استعمال الصور والتماثيل هو بالذات اتِّخاذ إله آخر غير الله ؛ لأنَّ التفسير لا داعى له عند الوضوح، ولكنْ إذا وقعت جملة مبهمة يُؤْتى بعدها بجملة أخرى تفسرها، وعلى حسب زعم هؤلاء يكون قوله: "لاَ يَكُنْ لَكَ إِلَهٌ آخَرُ غَيْرِى" مبهمًا مفتقرًا إلى تفسير، فيُسْأل: وبماذا يقوم اتِّخاذ إله آخر غير الله؟

---

(١) فى الأصل " أشر من عدمها " وهو خطأ لغوى ؛ لأنَّ كلمتى "خير، وشر"، تدلاَّن على التفضيل بصيغتيهما.

فيجاب: إنَّه تعالى فسَّر مراده فى ذلك بقوله: "لاَ تَتَّخِذْ لَكَ صُورَةً وَلاَ تِمْثَالاً" إلى آخره ؛ فإذن الَّذين يتخذون صورة أو تمثالا قد اتَّخذوا آلهة أخرى غير الله على حسب تفسيرهم الَّذى هم أنفسهم يفسرونه، وعلى حسب قولنا: إنَّ هذه الوصيَّة قائمة بذاتها يكونون قد تعدَّوها باستعمالهم الصور [٥] والتماثيل فى العبادة ؛ فالتَّعدِّى واقعٌ على كلا الوجهين.

ثمَّ إنَّنا إذا اعتبرنا سمو شأن العقل البشرى، وامتداد قواه ومعرفته الطبيعية بالله فضلا عن معرفته الأدبية الناتجة عن النظر إلى أعماله تعالى نظنُّ أنَّ سقوطه فى عبادة صنعة الأيادى أمرٌ مستحيل، وأنَّه ليس بممكن له أنْ ينحنى أمام صورة، أو حجر منقوش، أو يغرس شجرة، فينميها المطر، فيأخذ منها حطبًا للنار، فيطبخ عليه طعامًا، ويصطلى به، ومن البقيَّة يأخذ لوحًا أو جذعًا يركع قدَّامه قائلا: خلِّصنى، أنت إلهى، أو اشفع فىَّ فإنَّك رجائى (أشعيا ص ٤٤: ٩ إلى ٢٠)[1]، ولكن الأمر الواقع يرينا ضرورة هذه الوصيَّة ؛ لأنَّ الناس قد سقطوا فى هذه العبادة بعينها منذ

---

(١) نص الفقرة فى سفر أشعيا فى الترجمة الأرثوذكسيَّة هى " ٩ كُلُّ صَانِعِى التَّمَاثِيلِ لاَ جَدْوَى مِنْهُمْ، وَمُشْتَهَيَاتُهُمْ لاَ طَائِلَ مِنْهَا. وَهُمْ شُهُودٌ عَلَيْهَا أَنَّهَا لاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَعْلَمُ لِكَى يَخْزَوْا. ١٠ مَنْ يُصَوِّرُ صَنَماً أَوْ يَسْبِكُ تِمْثَالاً لاَ تُرْتَجَى مِنْهُ فَائِدَةٌ؟ ١١ هَذَا وَأَمْثَالُهُ يَلْحَقُ بِهِمِ الْعَارُ لأَنَّ الصُّنَّاعَ لَيْسُوا سِوَى بَشَرٍ. فَلْيَجْتَمِعُوا إِذاً وَيَمْثُلُوا أَمَامِى، فَيَنْتَابَهُمْ رُعْبٌ وَيَخْزَوْا مَعاً.
١٢ يَصْنَعُ الْحَدَّادُ فَأْساً بَعْدَ أَنْ يُقَلِّبَهَا فِى جَمَرَاتِ الْكُورِ وَيَطْرُقَهَا، وَيُشَكِّلَهَا بِذِرَاعِهِ الْقَوِيَّةِ. لاَ يَعْبَأُ بِالْجُوعِ وَلاَ يَنْضُبُ قُوَّتِهِ، وَلاَ بِالْعَطَشِ وَالإِعْيَاءِ. ١٣ ثُمَّ يَأْتِى نَجَّارٌ فَيَتَنَاوَلُ قِطْعَةَ خَشَبٍ وَيَمُدُّ عَلَيْهَا الْخَيْطَ وَيُعَلِّمُهَا وَيُنَعِّمُهَا وَيَحْفُرُ عَلَيْهَا بِالْبِرْكَارِ صُورَةَ إِنْسَانٍ سَاحِرِ الْجَمَالِ لِيَنْصُبَهُ صَنَماً فِى مَنْزِلٍ. ١٤ يَقْطَعُ شَجَرَةَ أَرْزٍ أَوْ يَخْتَارُ سِنْدِيَاناً أَوْ بَلُّوطاً. يَتْرُكُهَا تَنْمُو بَيْنَ أَشْجَارِ الْغَابَةِ. أَوْ يَزْرَعُ شَجَرَةَ صَنُوبَرٍ فَيُنْمِيهَا الْمَطَرُ. ١٥ ثُمَّ تُصْبِحُ وَقُوداً لِنِيرَانِ النَّاسِ: يَأْخُذُ بَعْضاً مِنْهَا لِيُدْفِئَ نَفْسَهُ، أَوْ يُوقِدَهُ لِيَخْبِزَ خُبْزَهُ، أَوْ يَنْحَتَ مِنْهُ إِلَهاً يَعْبُدُهُ، يَصْنَعُ مِنْهُ تِمْثَالاً يَخُرُّ أَمَامَهُ سَاجِداً. ١٦ يُوقِدُ نِصْفَهُ فِى النَّارِ وَعَلَى نِصْفِهِ الآخَرِ يَأْكُلُ لَحْماً، يَشْوِى شِوَاءً وَيَشْبَعُ، وَيُدْفِئُ نَفْسَهُ قَائِلاً: آهِ، أَنَا مُسْتَدْفِئٌ، وَأَرَى نَاراً. ١٧ وَيَصْنَعُ مَا تَبَقَّى مِنْهُ إِلَهاً، صَنَماً يَخُرُّ أَمَامَهُ سَاجِداً مُبْتَهِلاً إِلَيْهِ قَائِلاً: أَنْقِذْنِى. أَنْتَ إِلَهِى.
١٨ إِنَّهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ وَلاَ يُدْرِكُونَ، إِذْ غُشِىَ عَلَى عُيُونِهِمْ فَلاَ يُبْصِرُونَ، وَأُغْلِقَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يَفْهَمُونَ. ١٩ لَيْسَ مِنْ مُتَأَمِّلٍ أَوْ ذِى مَعْرِفَةٍ أَوْ إِدْرَاكٍ يَقُولُ: قَدْ أَحْرَقْتُ نِصْفَ الشَّجَرَةِ بِالنَّارِ وَخَبَزْتُ خُبْزِى عَلَى جَمَرَاتِهَا، شَوَيْتُ لَحْماً عَلَيْهَا وَأَكَلْتُهُ. أَفَأَصْنَعُ مِنْ بَقِيَّتِهَا رِجْساً وَأَسْجُدُ أَمَامَ قِطْعَةِ خَشَبٍ؟ ٢٠ لَكَأَنَّهُ يَأْكُلُ الرَّمَادَ! يَجْرِى وَرَاءَ سَرَابٍ وَيعْجَزُ عَنْ إِنْقَاذِ نَفْسِهِ أَوْ الاعْتِرَافِ أَنَّ الصَّنَمَ الَّذِى يُمْسِكُهُ بِيَدِهِ هُوَ مَحْضُ ضَلاَلٍ! "

زمان نوح، وفى عصرنا هذا لم يزل الثلثان من أهل المسكونة عبدة أصنام اسمًا وفعلاً، ونحو ثلثين من [٦] المسيحيين هم كذلك بالفعل وإنْ لم يكونوا بالاسم؛ فإذن يكون ذكر هذه الوصيَّة ضروريًّا، وعوض أنْ تُحْذَف أو تُخْفَى يجب أنْ ينادى بها فى مسامع البشر بأعلى صوت.

(١) فلننظر أوَّلاً إلى أصل استعمال الصور والتماثيل فى العبادة وامتداده فى العالم، وذلك على سبيل الاختصار، فنقول:

الظاهر أنَّ هذه العادة ابتدأت بين نسل نوح بعد الطوفان بمدَّة وجيزة؛ لأنَّ الكتاب المقدَّس يعلمنا أنَّها كانت قد قويت، وامتدت كثيرا فى عصر إبراهيم الَّذى كان قبل المسيح بنحو ألفى سنة، فإنَّنا نقرأ فى سفر يشوع بن نون (ص :٢٤ ٢) " هكذا يقول الرب إله إسرائيل إنَّ آباءكم من قديم الدهر سكنوا عبر النهر تارح أبو إبراهيم وناحور وعبدوا آلهة أخرى"[١]، ووجد أصنام فى بيت لابان أبى ليَّا وراحيل امرأتى يعقوب [٧] (تكوين ص :٣١ ١٩ إلى ،٣٠ ص :٣٥ ٣ و ٤)، وفى سفر أيُّوب الَّذى كان بالقرب من عصر إبراهيم (ص :٣١ ٢٦ و ٢٧) نقرأ عن هذه العبادة هكذا " إنْ رأيت النور إذا ظهر، والقمر إذا أشرق فإنْ سُـرَّ فى الخفاء قلبى، وقبَّـل يدىَّ فمى فإنَّه إثم عظيم، وكُفْرٌ على الله "[٢].

فمن هذه الآيات ترى أنَّ العبادة الباطلة كانت شائعة فى تلك الأيَّام، ومن بعض تقليدات اليهود يبان[٣] أنَّها ابتدأت بين قوم نمرود ابن كوش بن حام بن نوح فى

---

(١) نص الفقرة فى سفر يشوع فى الترجمة الأرثوذكسيَّة هى " «هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: لَقَدْ أَقَامَ أَجْدَادُكُمْ، وَمِنْ جُمْلَتِهِمْ تَارَحُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو نَاحُورَ مُنْذُ الْقِدَمِ فِي شَرْقِي نَهْرِ الْفُرَاتِ حَيْثُ عَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى"

(٢) نص الفقرة فى سفر أيوب فى الترجمة الأرثوذكسيَّة هى " ٢٦ إِنْ كُنْتُ قَدْ نَظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ حِينَ أَضَاءَتْ، أَوْ إِلَى الْقَمَرِ السَّائِرِ بِبَهَاءٍ، ٢٧ فَغَوِيَ قَلْبِي سِرّاً وَقَبَّلْتُ يَدَي تَوْقِيراً لَهُمَا، ٢٨ فَإِنَّ هَذَا أَيْضاً إِثْمٌ يُعَاقِبُ عَلَيْهِ الْقُضَاةُ، لأَنِّي أَكُونُ قَدْ جَحَدْتُ اللهَ الْعَلِي. ".

(٣) هكذا فى الأصل.

سفر يهوديت من الأسفار التى لا يعترف بها الأرثوذكس، والنص فى الترجمة اليسوعية: " إنَّ هذا الشعب هو من نسل الكلدانيين، أقاموا أولا فيما بين النهرين؛ لأنَّهم أبَوْا اتباع آلهة آبائهم المقيمين بأرض الكلدانيين، وخرجوا عن طريق آبائهم، وسجدوا لإله السماء، للإله الَّذى عرفوه، فطُرِدُوا من وجه آلهتهم، وهربوا إلى ما بين النهرين، وأقاموا هناك أيَّامًا كثيرة"

أرض الكلدانيين، فى نواحى بابل؛ لأنَّنا نقرأ فى سفر يهوديت (ص ٥) " إنَّ أسلاف إبراهيم سكنوا فى أرض الكلدانيين حتَّى طردهم الأهالى من هناك ؛ لأنَّهم لم يعبدوا آلهتهم، فارتحلوا إلى ما بين النهرين، وسكنوا هناك " فالظاهر أنَّ عبادة الأصنام فى ذلك العصر كانت قد عظُمت جدًّا حتَّى أنَّ أصحابها اضطهدوا الَّذين لم يوافقوهم عليها، وطردوهم من بلادهم، وكان ذلك بعد الطوفان بنحو [٨] أربعمائة سنة وكانوا فى أوَّل الأمر يعبدون الأجرام السماوية: الشمس، والقمر، والكواكب السيَّارة، وطائفة منهم صنعوا لهذه الأجرام تماثيل لكى يوجِّهوا عبادتهم إليها متى كانت غائبة عن أبصارهم، وآخرون كانوا يضرمون نارًا يشيرون بها إلى نور الشمس، ويعبدونها نيابة عن الشمس، وبعد حين دُعِيَت الأولى الطائفة الصابئة، والأخرى الطائفة المجوسيَّة، ثُمَّ عندما تُوُفِّى بعض مشاهيرهم جعلوا لهم مواسم وأعيادًا تذكرة لهم، وبعد قليل تحوَّلت التذكرة إلى عبادة ؛ فإنَّه على توالى الزمان زاد اعتبار هؤلاء الأشخاص عند قومهم شيْئًا فشَيْئًا حتَّى ارتقوا إلى درجة الألوهيَّة، وهكذا تكاثرت معبودات الناس، وتنوَّعت طرق العبادة وعلى حسب أقوال بعض المؤرِّخين القدماء كانت التماثيل فى أوَّل الأمر بسيطة جدًّا مثل قائمة من الحجارة، أو قطعة من الخشب، أو من الحجر أو من المعادن [٩] الكريمة بدون عمل أو نقش أو هيئة معيَّنة، وكانت الغاية بها التذكير والتفطين فقط ؛ لأنَّهم لم يستطيعوا أنْ يتصوَّروا لله ولا للأجرام الَّتى كانوا يعبدونها هيئة معلومة، ثُمَّ إنَّهم كانوا متى أقاموا البعض من البشر آلهة ـ كما ذكرنا ـ يصنعون لهم تماثيل على هيئة بشريَّة، وأحيانًا على هيئة حيوانات متَّصفة ببعض صفات الأشخاص المذكورين: كهيئة الأسد للشجاع، وهيئة الحيَّة للحكيم، وهيئة الثعلب للمحتال... وهلمَّ جرًّا، ولا يلزم أنْ نحسب قوم نمرود الَّذين أنشئوا هذه العبادة قومًا متبربرين ؛ لأنَّهم كانوا يعرفون شيْئًا من العلوم والصنائع كما يتَّضح من مدنهم وأبنيتهم، وهم الَّذين قسَّموا النجوم إلى أبراج ومجاميع[1]، وسمُّوها بأسماء مختلفة كالحَمَل، والثور، والسنبلة.. وغير ذلك، وقد بقى ذلك التقسيم والتسمية إلى أيَّامنا هذه، وكذلك لا يجب أنْ نظنَّ أنَّهم

(١) كذا فى الأصل، والصواب قسموا النجوم أبراجًا ومجاميع ؛ لأنَّ الفعل قسم يتعدى بنفسه

عبدوا فى البداءة نفس الخشب أو الحجر، ولا أنَّهم زعموا أنَّ التمثال هو [١٠] نفس المعبود الَّذى قصدوا عبادته بل إنَّما اعتبروا ذلك كرمز وإشارة، أو كتاريخ صامت استعانوا به على عبادة عنصره، وبالتدريج زاد عندهم اعتبار نفس التمثال أو الصورة حتَّى تخيَّلوه مسكنًا أو مقرًّا ماديًّا للمعبود، وتوهَّموا حضور ذلك المعبود بنوع خصوصى حيثما حضر التمثال أو الصورة.

ثُمَّ إنَّ قوم نمرود الَّذين أنشأوا هذه العبادة فى أرض سنعار[١]، قويت شوكتهم، وامتدَّت سطوتهم مدَّة من الزمن حتَّى تشتَّتوا وتفرَّقوا بتبلبل الألسنة بالحروب الَّتى وقعت بينهم، بعضهم مع بعض ومع طائفة من نسل سام: فمنهم من انتقل إلى نواحى الهند، ومنهم إلى أرض كنعان، ومنهم إلى بلاد العرب ومصر والحبش، ومن هذه الأماكن ارتحل قوم منهم إلى آسيا الصغرى وبلاد اليونان وثراقية وإيطالية ومواطن أخرى فى مجاورة البحر المتوسط، وحيثما توجَّهوا كانوا [١١] يصحبون آلهتهم، ويقيمون عبادتهم.

وإذا نظرنا إلى آلهة اليونانيين والرومانيين والمصريين القدماء، أو إلى آلهة أهل الهند فى أيَّامنا هذه يسهل ردُّها بالتسلسل إلى أرض سنعار، وإلى الأعصار القريبة من الطوفان، ومن ثَمَّ إلى مجىء المسيح لم تبق معرفة الإله الحقيقى وعبادته إلاَّ بين شعب اليهود فقط[٢]، وهم أيضًا قد التطخوا كثيرًا بالعبادة الأصنامية مع وجود هذه الوصيَّة بين أيديهم، ومع كثرة الرباطات الَّتى قيَّدهم بها الله لكى يمنعهم عن السقوط فى هذه الرذيلة

ولمَّا قويت الديانة المسيحيَّة، وامتدَّ التبشير بها فى المسكونة آمن بها كثيرون من الأمم، وتركوا عبادة الأصنام.

---

(١) كذا فى الأصل، وهى "شنعار"، ويدل هذا الاسم فى النصوص المتأخرة على بابلونية، وفى سفر التكوين يدل على بلاد الرافدين، وفى النصوص المسمارية منطقة سنخر، وفى المصرية سنجر، وفى الأشورية سنجر وسنجرة، ومن المعروف أنَّ منطقة جبل سنجر تقع فى غربى الموصل. انظر: المحيط الجامع ٧٣١، علمًا بأنَّ الكاتب كثيرًا ما يكتب الشين سينًا.

(٢) لاحظ كذب المؤلف، وتعصبه الأعمى لكل ما هو يهودى، وقد تبيَّن لنا من خلال هذه الدراسة أنَّ اليهود لم يعبدوا الله حقًّا فى يوم من أيام تاريخهم الأسود، ويكفى للرد على هذا المؤلف الكاذب أنْ تقرأ تناقضه مع نفسه فى الجملة التالية وما بعدها الَّتى اعترف فيها بوثنيتهم.

كما يتَّضح من قول ديمتريوس[١] صانع بيوت الفضة لأرطاميس آلهة الإفسائيين[٢] (أبركسيس ص ١٩: ٢٦) حيث يقول: "أنتم تبصرون وتسمعون أنَّه ليس لأهل أفسس فقط بل نحو آسيا كلها، هذا بولس واعظا [١٢] صرف جمعًا كبيرًا إذْ يقول عن أولئك الَّذين يُعْمَلُون بالأيدى أنَّهم ليسوا آلهة " انتهى[٣]، وكهنة الأوثان فى تلك الأيَّام وبعدها اشتكوا من امتداد الديانة المسيحيَّة، وتأثيرها فى الشعب حتَّى كادت هياكل الأصنام تهجر بالكليَّة، وبقى هذا العمل على التزايد حتَّى آمن قسطنطين[٤] الملك فنفيت الأصنام من المملكة الرومانية بأسرها.

(٢) ولننظر ثانيًا إلى دخول استعمال الصور والتماثيل فى الديانة المسيحية، وهل يوجد فرق فى الحقيقة بينه وبين العبادة الوثنيَّة حتَّى لا يحسب تعدِّيًا لهذه الوصيَّة ؟

إنَّ شعب اليهود قد وقعوا كثيرًا فى العبادة الوثنيَّة مرَّة بعد أخرى حتَّى أرسلهم الله إلى بابل مدَّة سبعين سنة، وهذا السبى شفاهم من مرضهم هذا بالكليَّة حتَّى لم يستطيعوا بعد ذلك أنْ يطيقوا ذكر [١٣] الأصنام فضلاً عن عبادتها[٥].

والرسل وتلاميذهم الأولون كانوا يهودًا، ومثل قومهم بوجه العموم كرهوا

---

(١) ديمتريوس صائغ فى أفسس، كان له مشغل فى المدينة، أحس أنَّ تجارته مهدَّدة بكرازة بولس الرسول !!!، فهيَّج العمَّال، فأثاروا القلاقل، وأجبروا بولس على الذهاب إلى مكدونية. المحيط الجامع ٥٤٧.

(٢) أرطاميس: إلهة يونانية عبدها أهل أفسس، وسموها الأم الكبرى، واعتبروا تمثالها قد نزل من السماء، ويمثِّل امرأة رياضيَّة، وهى رمز الخصب، وكان هيكلها فى افسس إحدى عجائب العالم السبع، وقد بنى وسط الجبال والمياه والغابات، وكان عيدها فى الربيع يسيطر عليه الفسق والمجون. المحيط الجامع ٦٤.

(٣) نص الفقرة فى سفر أعمال الرسل فى الترجمة الأرثوذكسيَّة هى " ٢٦ وَقَدْ رَأَيْتُمْ وَسَمِعْتُمْ أَنَّ بُولُسَ هَذَا أَضَلَّ عَدَداً كَبِيراً مِنَ النَّاسِ، لاَ فِي أَفَسُسَ وَحْدَهَا، بَلْ فِي مُقَاطَعَةِ أَسِيَّا كُلِّهَا تَقْرِيباً، وَأَقْنَعَهُمْ بِأَنَّ الآلِهَةَ الَّتِي تَصْنَعُهَا الأَيْدِي لَيْسَتْ بِآلِهَةٍ."

(٤) الإمبراطور قنسطنطين الأكبر (Constantin ١er) تولَّى العرش فى سنة ٣٠٦م، والراجح أنَّه لم يعتنق المسيحيَّة، وإنَّما اعترف بالمسيحية دينا من بين الأديان التى يعتنقها شعبه اهتمَّ بتشييد الكنائس فى كل البلاد، وبخاصة فى بيت لحم، وجبل الزيتون حيث اكتشف الصليب المقدس (The Holy Cross). الاستيطان الفرنجى ٦٣.

(٥) يعود المؤلف إلى الكذب ومناقضة نفسه، وسيرد هذا كثيرًا، فتنبَّه له.

الصور والتماثيل كراهـة شديدة، ووعظوا تلاميذهم من الأمم ألاَّ يجلسوا فى بيت الوثن، ولا يأكلوا ممَّا ذُبِحَ له (أبركسيس ص ١٥: ٢٩، و ص ٢١: ٢٥ ـ قرنثية ١ ص.٨ و ص ١٠: ١٩ و٢٠ و٢٨)، وبعد ما شدَّدوا عليهم كثيرًا فى اجتناب هذا العمل، هل كان يسعهم أنْ يسمحوا لهم باتِّخاذ صور أو تماثيل، ولو كانت على اسم الله أو الملائكة أو القدِّيسين، واستمرَّ هذا النفور الشديد من استعمال صنعة الأيادى فى العبادة حتَّى غلبت الديانة المسيحيَّة على الوثنيَّة، كما تقدَّم، ولكن كثيرين من الأمم المعتادين على الهياكل المزخرفة، المملوءة من التماثيل، ومن أفخر أنواع صنعة الأيادى، وعلى أشكال ملابس الكهنة ورهج الزفاف[1]، وإطلاق البخور، ونحو ذلك لم يلتذُّوا بالدخول إلى كنائس المسيحيين الخالية من هذه [١٤] الزخارف المبهجة، ولم يرتضوا ببساطة العبادة المقتصرة على تلاوة الإنجيل، وإقامة الصلاة والترتيل وتناول عشية الرب[2]؛ ولأجل إرضاء هؤلاء واجتلابهم ابتدأ المسيحيُّون فى الجيل الر ابع يستعملون البخور والصور فى بعض الكنائس، ثمَّ ازداد هذا العمل حتَّى أخذوا الهياكل الأصناميَّة كما هى، وجعلوها كنائس مسيحيَّة، وغيَّروا أسماء التماثيل الموجودة فيها من أوضاعها الوثنيَّة إلى أوضاع مسيحيَّة ؛ فالتمثال الَّذى كان على اسم زوس صار على اسم بطرس، والَّذى كان على اسم هرمس صار على اسم بولس، والَّذى كان على اسم الزهرة صار على اسم العذراء المباركة، وهلمَّ جرًّا، فهيكل جميع الآلهة فى روميَّة أصبح كنيسة جميع القدِّيسين.

ثمَّ إنَّ جانبًا كبيرًا من المسيحيين فى ذلك العصر من الأكليرس، والعوام أخذوا فى مقاومة هذا العمل [١٥] باجتهاد بليغ وفى سنة ٧٥٤م فى أيَّام قسطنطين بن لاون التأم المجمع القسطنطينى، وكان فيه ٣٣٨ أسقفًا من الشرقيين والغربيين، وبعد ستة أشهر من المفاوضة فى هذا الأمر حكم هذا المجمع بأنَّ استعمال الصور والتماثيل فى

---

(١) الرَّهْج و الرَّهَج: الغبار، والسحاب الرقيق كأنه غبار، والفتنة والشغب وأرهج الرجل إذا أكثر بخور بيته. انظر: اللسان "رهج" ٢ / ٢٨٤.

(٢) كذا فى الأصل، وأظنُّه "عشاء الرب أو العشاء الربانى" وهو العشاء الأخير الَّذى أخذه المسيح مع تلاميذه قبل توقيفه بقليل، وذلك ليلة موته، بحسب عقيدتهم، وهو من أسس العقيدة عندهم، وله مراسم وطقوس كنسية خاصة. انظر: المحيط الجامع ٨٥١ وما بعدها.

العبادة مطلقًا مناقض للديانة المسيحيَّة، وأنَّه ليس إلاَّ رجوعًا إلى الديانة الوثنيَّة، ثمَّ بعد ذلك تجدَّدت المخاصمة والمنازعة فى الكنائس شرقًا وغربًا بين أصحاب هذا المجمع وأضدادهم حتَّى قوى حزب الأضداد، والتأم المجمع النيقاوى الثانى فى سنة ٧٨٧م بأمر الملكة إيرينا، وكان فيه ٣٥٠ أسقفًا من الغرب، ولم يكن فيه ولا واحد من الشرق، وبعد اجتماعهم ١٨ يومًا حكموا بوجوب استعمال الصور والتماثيل، وهكذا دخلت هذه العبادة فى الكنيسة غير أنَّ أهل الغرب قبلوا الصور والتماثيل، وأهل الشرق قبلوا الصور فقط، ونفروا من التماثيل، ولم يزل هذا الفرق بينهم [١٦] إلى يومنا هذا.

فهذه العادة مناقضة أوَّلاً لأوامر الرب الواضحة المكررة فى أماكن شتَّى من الكتاب المقدَّس، كما فى الوصيَّة المقدَّم ذكرها، وكذلك قوله تعالى فى سفر الأحبار (ص ١٦: ١)[1] "أنا الرب إلهكم فلا تتخذوا لكم صنما ولا منحوتا، ولا تعملوا لكم قوائم، ولا تقيموا فى أرضكم حجارة للسجدة، ولا تسجدوا لها"، وفى سفر تثنية الاشتراع (ص ٤: ١٥)[2] قيل أيضًا: "احتفظوا لأنفسكم بحرص؛ فإنَّكم لم تروا شبهًا يوم كلَّمكم الرب فى حوريب من جوف النار لئلاَّ تطغوا، وتصنعوا لكم شبهًا منحوتًا، أو صورة ذكر أو أنثى إلى آخره، وانظر أيضًا نبوَّة إشَعياء (ص ٤٤: ٩ ـ ٢٠) ولكن أصحاب هذه العبادة يحتجُّون بأنَّ موسى صنع كاروبيم فى قبَّة الشهادة، وحيَّة النحاس فى البرِّيَّة.

---

(١) كذا فى الأصل، والصواب أنَ الفقرة فى الإصحاح ٢٦، لا ١٦، ونص الفقرة فى سفر اللاويين فى الترجمة الأرثوذكسيَّة هى " لاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ أَصْنَاماً، وَلاَ تُقِيمُوا لَكُمْ تَمَاثِيلَ مَنْحُوتَةً، أَوْ أَنْصَاباً مُقَدَّسَةً، وَلاَ تَرْفَعُوا حَجَراً مُصَوَّراً فِى أَرْضِكُمْ لِتَسْجُدُوا لَهُ، لأَنِّى أَنَا الرَّبُّ إِلهَكُمْ."

ولاحظ أنَّ سفر الأحبار فى الترجمة اليسوعيَّة هو ذاته سفر اللاويين فى الترجمة الأرثوذكسيَّة.

(٢) نص الفقرة فى سفر التثنية فى الترجمة الأرثوذكسيَّة هى: " ١٥ فَاحْذَرُوا لأَنْفُسِكُمْ جِدّاً، فَأَنْتُمْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً مَا حِينَ خَاطَبَكُمُ الرَّبُّ فِى جَبَلِ حُورِيبَ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. ١٦ لِئَلاَّ تَفْسُدُوا فَتَنْحَتُوا لَكُمْ تِمْثَالاً لِصُورَةِ مَا لِمِثَالِ رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ. ١٧ أَوْ شِبْهَ بَهِيمَةٍ مَا مِمَّا عَلَى الأَرْضِ، أَوْ شِبْهَ طَيْرٍ مَا مِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ. ١٨ أَوْ شِبْهَ كَائِنٍ مَا مِنْ زَوَاحِفِ الأَرْضِ، أَوْ شِبْهَ سَمَكٍ مَا مِمَّا فِى الْمَاءِ تَحْتَ الأَرْضِ. ١٩ أَوْ لِئَلاَّ تَتَطَلَّعُوا إِلَى السَّمَاءِ فَتُشَاهِدُوا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالأَجْرَامَ السَّمَاوِيَّةَ الَّتِى وَزَّعَهَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ عَلَى جَمِيعِ الأُمَمِ الَّتِى تَحْتَ السَّمَاءِ، فَتَغْوُوا وَتَسْجُدُوا لَهَا وَتَعْبُدُوهَا."

أمَّا الكاروبيم فكانت داخل الحجاب حيث لا يراها أحد من الناس أصلاً، فلم تمكنهم عبادتها (خروج ص ٢٥: ٢٠ ـ ٢٢، [١٧] وص ٢٦: ٣٣ ـ ٣٤) وهذا مسلَّم عند جمهور من أصحاب عبادة الصور، كما ذُكِرَ فى كتاب المجامع الكبير تأليف لاباى اليسوعى مجلد ٨ صحيفة ١٩٣٨ حيث يقول: إنَّ الكاروبيم[١] لم توضع للعبادة قط.

وأمَّا حيَّة النحاس فقد كسرها الملك حزقيا حالما ابتدءوا فى تبخيرها دون عبادتها، وسمَّاها قطعة نحاس، وإذا وجبت عبادة كلَّ ما وُجِدَ فى قبَّة الشهادة أو فى هيكل سليمان يجب أنْ نعبد تماثيل الثيران والأسود وشجرة النخل وغيرها مما وُضِع فى الهيكل للزينة، وينبغى أنْ نذكر هنا ما كتب به البابا غريغوريوس الثانى فى هذا الشأن إلى الملك لاون الأيسورى كاسر الصور حيث يقول: أنت شبيه لعوزيَّا الذى كسر تلك الحيَّة النحاسيَّة المقدَّسة الَّتى أدخلها داود مع التابوت إلى الهيكل. انتهى.

والحال أنَّ عوزيَّا هو جد أبى حزقيا الَّذى كسر الحيَّة، وكلُّ من له أدنى اطلاع على العهد القديم يعلم أنَّ الهيكل لم [١٨] يُبْنَ فى أيَّام داود ومن هذا الكلام نرى شيْئًا من عصمة باباوات روميَّة ومعرفتهم بالكتب المقدَّسة!!! فكيف استطاع عوزيَّا أنْ يكسر حيَّة النحاس بعد موته بسنين عديدة؟ وكيف استطاع داود أنْ يدخلها إلى بيت لم يُبْنَ بعد؟

ومن شكَّ فى صحَّة هذه القصَّة فليراجع رسالة البابا المذكور بعينها فى كتاب المجامع الكبير تأليف لاباى اليسوعى مجلد ٨ صحيفة ٦٥٨.

ثانيا: إنَّ هذه العادة مناقضة لعادة الكنيسة فى أكثر من ثلاثة أجيال باتفاق المؤرخين جميعا ؛ قال بعضهم: إنَّ الصور لم توجد فى الكنائس مدَّة ثلاثة أجيال، ولا فى البيوت أيضًا، وقال آخرون: إنَّه لم تُرَ فى الكنائس صورة فى الثلاثة الأجيال الأولى، وأقوال كثيرة مثل هذه، انظر: "أصول الديانة المسيحيَّة" للمعلم جوينين

---

(١) الكاروبيم أو الكروبين: تمثالان، علوهما أربعة أمتار ونصف، وكذلك مد جناحيهما ويعتبر يهوه جالسا عليهما... انظر: المحيط الجامع ١٠٢٠.

مجلد ٤ وجه ٣٨٠ وتاريخ المعلم دانيال مجلد ٢ وجه ٧٧، وتاريخ المعلم إسكندر مجلد ١٤ وجه ٦٥٤ [١٩] و٦٥٥ و٦٥٦، ومصنفات المعلم إيرزمس مجلد ٥ وجه ١١٨٧، ومجلد ١١ وجه ١٧٧٠، وفى تصانيف إيرينيوس أسقف ليون، وتصانيف أوسابيوس أسقف قيساريَّة، وأبيفانيوس أسقف قبرس، وأثاناسيوس، وإيرونيموس نجد ذكر الأشياء المستعملة فى طقوس المسيحيين بالتفصيل، ولكن لا يذكرون بينها الصور ولا التماثيل أصلا، وهذه العادة ابتدأت بين طوائف من الأراتقة، مثل السيمونية والمانيكية والغنوستكيَّة الَّذين صنعوا تماثيل على اسم المسيح وفيثاغورس وأفلاطون، ومن هذه الطوائف امتدَّت إلى الكنائس الأرثوذكسيَّة، وآباء المجمع النيقاوى الثانى لم يقدروا قط أنْ يستندوا على شهادة أحد الآباء الَّذين كانوا قبل الجيل الرابع، فاحتاجوا أنْ يبنوا رأيهم على حكايات خرافيَّة وقصص باطلة، لا أصل لها، قد اخترعها الناس فى الجيل السادس، مثل حكايتهم عن الصورة الَّتى أرسلها [٢٠] المسيح إلى الأبجر ملك الرُّها الَّتى لم يخبر عنها أحد، ولم يسمع بها أحد فى مدَّة ستمائة سنة بعد المسيح فكيف بقيت هذه الصورة العجائبيَّة مختفية مدَّة ستَّة أجيال، لم يعلم أحد بوجودها إلى قرب أيَّام المجمع النيقاوى، مع أنَّ أوسابيوس أسقف قيسريَّة فى فلسطين الَّذى كان فى نحو سنة ٣١٥ ذكر فى تاريخ الكنيسة كتابة جرت بين المسيح والملك المذكور، ولكن هذه الصورة لم يذكرها أصلاً، مع أنَّها أولى من ذكر الكتابة ؛ فالظاهر أنَّه لم يسمع شيْئًا، ولم يعلم بشيْء عن هذه الصورة.

ولمَّا أرسلت الملكة قسطنطيا إلى هذا الأسقف طالبة صورة المخلِّص ـ لأنَّه كان مقيمًا فى أرض فلسطين حيثما كان المخلِّص يتردد ـ أجابها أنَّه لا يجوز تصوير صورة المسيح، لا لاهوته، ولا ناسوته ؛ لأنَّ اللاهوت ليس له هيئة يُتَصَوَّرُ عليها، والناسوت اللابس مجد اللاهوت لا يُدَلُّ عليه بتركيب الألوان، هذا قول أسابيوس [٢١] أحد المشاهير فى أوائل الجيل الرابع، وكذلك أبيفانيوس أسقف قبرص فى مروره على فلسطين وجد فى بعض الأماكن سترًا عليه صورة المخلِّص؛ فمزَّقه قائلاً: إنَّ مثل هذا الأمر عيب على الشعب المسيحى.

وأمَّا قولهم: إنَّ لوقا الإنجيلى كان مصوِّرًا، وأنَّه صوَّر صورة العذراء المباركة؛ فهذا أوَّل من قاله رجل اسمه نيسفوروس كلستى كان فى الجيل الرابع عشر، وأمَّا قبل ذلك ففى مدَّة أربعة عشر جيلاً لم يسمع أحد قطُّ أنَّ لوقا الإنجيلى كان مصوِّرًا.

ثالثا: إنَّ هذه العادة مناقضة لحكم عدَّة من المجامع، منها: مجمع التأم فى مدينة ألفيرا فى أسبانيا فى الجيل الرابع، فهذا المجمع حكم بأنَّه لا يجب وضع الصور فى الكنائس لئلاَّ ينقاد الناس إلى عبادتها، وهذا حكم المجمع القسطنطينى الَّذى ليس لهم حقٌّ فى رفضه أكثر من غيره ؛ لأنَّه التأم بأمر ملوكىٍّ مثل بقيَّة المجامع، وكان [٢٢] فيه من الأساقفة عدد كثير، ولم تُحْجَز حريَّتهم بشىْء.

وإنْ قيل: إنَّ البابا الرومانى لم يرسل إليه وكيلاً، فنجيب إنَّه أيضًا لم يرسل وكيلاً إلى المجمع المسكونى الثانى، ولا إلى الثالث، وإنْ قيل: إنَّه لم يحضر فيه وكلاء من قبل بطاركة إسكندريَّة وأورشليم وأنطاكية نقول: كذلك لم يحضر أحد من الشرق فى المجمع النيقاوى الثانى ومجمع باريس حكم بوجوب الاحتراس من عبادة الصور على أىِّ نوع كان.

رابعًا: إنَّ هذه العادة مناقضة لحكم عدَّة من الأساقفة المشهورين كما رأينا آنفاً فيما قاله أوسابيوس وأبيفانيوس، وفى سنة ٦٠١ كتب غريغوريوس أسقف روميَّة إلى سرنيوس أسقف مسيلا قائلاً: لا تكسر الصور (لأنَّ هذا الأسقف كان قد كسر الصور فى كنيسته) لكن امنع الناس من أنْ يقدِّموا لها أىَّ نوع كان من العبادة. انظر كتاب المجامع الكبير مجلد [٢٣] ٦ صحيفة ١١٥٦.

ثمَّ إنَّ الوصيَّة الثانية تنهانا عن اتِّخاذ الصور، وعن عبادتها، وعن السجود لها، وأصحاب هذه العبادة يحامون عن أنفسهم بقولهم:

إنَّ هذه الصور لا يقدَّم لها سجود اللاتريًّا الَّذى يجب تقديمه لله وحده، بل يقدَّم لها نوع من العبادة دون اللاتريًّا، وقد قسَّموا العبادة إلى ثلاثة أنواع: لاتريًّا، وإيبرضوليا، وضوليا. انظر كتاب خلاصة المجامع تأليف القس قريولانوس الفرنسيسى وجه ٣٩١، ومنشور البطريرك مكسيموس مظلوم المحرر فى

القسطنطينية فى ١٥ نيسان سنة ١٨٤٢ رقم ٨، فعلى قول غبطته، وقول معلمى كنيسة روميَّة ـ بوجه العموم ـ يجب تقديم اللاتريًّا لصورة المخلِّص وللصليب.

وفى كتاب البنتفكالى الرومانى قد قيل: إنَّ صليب القاصد الرومانى يجب وضعه عن اليمين ؛ لأنَّه يقدَّم له سجودًا لاتريًّا.

وفى كتاب الخدمة اليوميَّة الرومانيَّة [٢٤] وكتاب خدمة العذراء المباركة فى الترنيمة الَّتى تقال فى السبت الواقع قبل جمعة الآلام، وفى بعض أوقات أخر يقال هكذا: السلام لك يأيها الصليب، الرجاء الوحيد، زد نعمة للأتقياء، وهب للمذنبين مغفرة الخطايا.

وفى كتاب رتبة الزياحات[1] يقال: أيُّها الصليب خلِّص هذا الجمهور المجتمع اليوم لتسبحتك أيُّها الصليب الَّذى أتى بالخلاص للأشقياء انتهى. فماذا يمكن أنْ يقال لله أكثر من ذلك، ولكنَّ كهنة الرومانيين يقولون هذه الألفاظ باللغة اللاتينيَّة، وعامَّة الشعب لا تفهم ما يبربرون به فى هذه اللغة الميِّتة.

ثمَّ انَّهم ادَّعوا فى الجيل السادس والسابع أنَّ بعض الصور تصوَّرت بمجرَّد وضع لوح على صورة المخلِّص فانطبعت الصورة عليه، وكثرت هذه الصور فى الجيل السابع، وسمُّوها غير مصنوعة بالأيادى، وكانت تقال لها هذه التسبحة، وهى مترجمة من ترنيمة [٢٥] يونانيَّة.

كيف نستطيع بالأعين الجسديَّة أنْ ننظر إلى هذه الصورة الَّتى لا تقدر الأجناد السماويَّة أنْ تنظر إلى بهجتها، الساكن فى السماء قد شاء أنْ يزورنا اليوم بواسطة صورته الموقَّرة، ذلك الجالس على الكاروبيم افتقدنا اليوم بصورة قد صوَّرها الآب بيده الكليَّةِ الطهارة، ونحن نقدِّسها مسبِّحين لها بالخوف والمحبَّة. انتهى.

فقد رأينا أنَّه بحسب رأى عبدة الصور يجب أنَّ اللاتريًّا أى نفس العبادة الَّتى

---

(١) الزيَّاح: كلمة سريانيَّة، وتشير إلى احتفال دينى عند المسيحيين، تحمل فيه أشياء مقدَّسة وتعرض على الجمهور أو يطاف بها بينهم، وقد يصوغون منها فعلاً ؛ فيقولون: زيَّح الأيقونة انظر: المنجد "زاح" ٣١٤.

تتقدَّم لله تتقدَّم لصور المخلِّص وللصليب، وقد ذكروا نوعًا آخر من العبادة يجب تقديمه لصورة العذراء المباركة، وهو دون اللاتريًا قليلاً، ونوعًا ثالثًا يجب تقديم لصور القدِّيسين بوجه العموم ؛ وسمُّوا الأوَّل منهما إيبرضوليا، والآخر ضوليا ـ كما مرَّ ـ قال السيِّد مكسيموس فى منشوره المشار إليه آنفاً: إنَّ تعليم الكنيسة الرومانيَّة [٢٦] واضحٌ فى أنَّ العبادة التقويَّة الَّتى تتقدَّم للأيقونات والتماثيل المقدَّسة ليست فى رتبة واحدة متساوية للجميع، كلاً لأنَّه من حيث إنَّ هذا التكريم راجع إلى العنصر الأصليِّ المُمَثَّل بتلك المواد المنسوبة إليه، فبالضرورة يلزم التمييز فى هذا التكريم. انتهى، ثمَّ يستتلى ذكر أنواع العبادة الثلاثة الَّتى ذكرناها آنفًا.

فلنسأل عبدة الصور مَنْ منكم إذا ركع قدَّام صورة يفتكر فى نفسه أوَّلاً أنَّ هذه الصورة يجب أنْ أقدِّم لها اللاتريًا، أو هذه صورة قدِّيس لا يستحقُّ منِّى إلاَّ الضوليا، فحاشا أنْ أعطيه أكثر من استحقاقه؟

ونسألهم أيضًا: على أىِّ شىْءٍ يتوقَّف التمييز بين هذه الأنواع الثلاثة ؟ هل على الألفاظ الَّتى يستعملونها !!! ؟ فكيف نسمعهم يقولون للعذراء المباركة ولبعض القدِّيسين نفس الأقوال الَّتى تقال لله الآب أو للرب يسوع كما فى مزامير القدِّيس (بونا ونتورا) الَّذى رفع اسم الله من [٢٧] مزامير داود، ووضع اسم العذراء عوضه ؛ فإنَّنا نقرأ فى مزاميره هكذا: معظَّمة أنت يا سيِّدة، ومُمَجَّدة جدًّا فى مدينة إلهنا، وفى بيعة مختاريه، يا أمَّ إلهنا تشفَّعى فينا لأنَّك خلاص المليكة[1] والناس، إلى مريم صرخت فى شِدَّتى، فأجابتنى برفعتها، إليك يا سيِّدة رفعت نفسى فى قضاء إلهى فلا أخزى، إنَّ معونتنا بقوَّة اسمك، وبك تستقيم أعمالنا كلها...

وعبارات أخرى كثيرة نظير هذه، ومن هذا القبيل أيضًا قول طلبة مار يوسف عند الطائفة المارونيَّة: "يأيُّها القدِّيس، شريك الثالوث الأقدس فى خلاص النفوس"، وأعظم من ذلك ما يقال عند طائفة الروم والروم الكاثوليكيين فى عيد اسبيريدونوس: "وهو هذا لقد ظهرت محاميًا عن المجمع، وصانعًا

(١) كذا فى الأصل، ولعلها " الملائكة".

العجائب، يا أبانا اسبيريدونوس اللابس اللاهـوت" ـ أفهذا ضوليا أم أيبرضوليا أم لاتريًا ؟

وكذلك الترنيمة الَّتى تقال عند اللاتينية فى عيد القديسة [٢٨] تريسا: "لك أنْ تخلِّصى الشعوب من نار جهنَّم"، وفى بداءة كتاب خدمة العذراء المباركة نجد هذه الطِّلْبة "للثالوث الأقدس، ولصليب ناسوت ربِّنا يسوع المسيح، وللعذراء المباركة الدائمة البتوليَّة، ولجميع القدِّيسين ليكن الحمد الدائم والكرامة والثناء والمجد من كل الخليقة، ولنا مغفرة جميع خطايانا إلى أبد الآبدين. آمين. فهنا قد وضع الثالوث الأقدس، والصليب، والعذراء، وجميع القدِّيسين فى منْزلة واحدة ـ فأين التمييز الضرورى بين اللاتريًا والإيبرضوليا والضوليا ؟

وإنْ لم يتوقَّف الفرق بين هذه الأنواع على الألفاظ الَّتى يُنْطق بها فهل يتوقَّف على حاسيَّات القلب الَّتى يشعر بها المصلِّى؟ وهل يمكن لأحد من معلِّمى كنيسة روميَّة أنْ يرينا الحد بين اللاتريًا والإيبرضوليا والضوليا حتَّى لا نغلط من هذه الجهـة، وإذا استطاع المعلِّم الحاذق فى التمييز بين حاسيَّات القلوب المختلفة [٢٩] أنْ يحفظ ذاته من الخطأ فى هذه القضيَّة إذا ركع أمام صورة، وأنْ يعرف جيِّدًا كيف ينتقل من أحد هذه الأنواع إلى الآخر ـ فهل يمكن لعامَّة المسيحيين أنْ يعرفوا ذلك؟ وهل لا يكون الرجل البسيط فى خطر من السقوط فى الخطيئة بتقدمته الإيبرضوليا أو اللاتريًا لأحد القدِّيسين، وهو لا يستحق إلاَّ الضوليا؟ أو بتقدمته الضوليا للعذراء المباركة وهى تستحق الإيبرضوليا فيكون قد أهان شرفها بذلك، وتغتاظ منه عوض أنْ تسرَّ به؟ وإذا عرف الفرق بين هذه الأنواع أفلا يظنُّ أحيانًا أنَّه يزيد صلاته قبولاً عند أحد القدِّيسين بتقديمه له نوعًا من العبادة أفضل مِمَّا يستحقّه، فيرفض ذلك القدِّيس عبادته لأنَّها مخالفة للحق؟

هذا وقد رأينا أنَّ هذه العبادة أوقعت أصحابها والمحامين عنها فى أوهام واحتجاجات مشوَّشة، بعيدة عن دائرة الحكمة ـ كما تقدَّم ـ ولا بدَّ أنْ نذكر هنا تفسير [٣٠] البابا غريغوريوس الثانى لقول المسيح "حيثما تكون الجثَّة هناك تجتمع

النسور"، قال: إنَّ الجثَّة هى المسيح، والنسور هم رجال أتقياء طاروا إلى أورشليم مثل النسور، وصوَّروا صورة المسيح ويعقوب واستفانوس والشهداء ؛ وهذا التفسير من البابا المدَّعى بالعصمة. (انظر: كتاب المجامع للآبى اليسوعى، مجلد ٨، وجه ٦٥٥، و٧٧٠).

ونرى أيضًا أنَّ عبادة الصور والتماثيل فى الكنائس تطابق العبادة الوثنيَّة فى الطقوس والترتيبات إذا قابلنا الواحدة منهما بالأخرى فإنَّهم فى هياكل الأصنام، يبدءون بالطقس صباحًا، ويكمِّلونه فى أوائل النهار، ومهما تأخَّروا فلا بُدَّ من إتمام كلِّ شىْء قبل الظهر، وكذلك عبدة الصور يبدءون بأعظم طقسهم فى أوَّل النهار، وينتهون قبل انتصافه، وكاهن الأصنام كان يدخل إلى الهيكل من باب عن جانب [٣١] المذبح لابسًا ثوبًا أبيض، فوقه رداء من ألوان مختلفة، ثمَّ يدور حول المذبح، ويصنع عدَّة مطانيات، ثمَّ يقف قدَّامه مُتَّجِهًا نحو الشعب ولا بدَّ أنْ يكون حول المذبح مصابيح وشموع كثيرة موقدة، ولو كانت الشمس فى عنفوان إشراقها، والكهنة من الرتبة الثانية والخدَّام يبخِّرون، ويصنعون مطانيات كثيرة، ومتى انتهى الطقس يضعون الإله الَّذى يعبدونه فى علبة ويقفلون عليها، ثمَّ يدور الكاهن نحو الشعب، قائلاً: قد تمَّ كلُّ شىْء، فامضوا، وعند خروجهم يرشُّ عليهم الخدَّام ماءً ممزوجا بملح فيمضون إلى سبيلهم، والذبيحة الَّتى كانوا يقدِّمونها لم تكن دائمًا من الحيوانات، بل كانوا أحيانًا كثيرة يقدِّمون قرصة من البرشان[1]، يزعمون أنَّها ترفع خطايا الشعب، وهذه الذبيحة رتَّبها الملك "نوما" وهو من أوَّل ملوك الرومانيين، وسمَّاها الذبيحة غير الدمويَّة[2]، وكانوا يحملون آلهتهم بزفاف، وترتيل، وإيقاد [٣٢] شموع، وإطلاق بخور، وما يشبه ذلك، ولا يسعنا هنا أنْ نذكر جميع أوجه المشابهة بين عبادة الصور والتماثيل عند الوثنيين وعبادتها عند المسيحيين.

فقد رأينا أنَّ هذه العادة مخالفة لوصايا الله، ومخالفة لكنيسة اليهود القديمة،

---

(١) البِرشان: كلمة سريانية، مفردها برشانة، فى الطقوس الكنسيَّة خبز فطير رقيق يستعمل للتقديس. المنجد "برشن" ٣٤.

(٢) فى الأصل " الغير الدمويَّة " ؛ وهو خطأ لغوى لأنَّ "ال" لا تلحق كلمة غير.

ومخالفة للكنيسة المسيحيَّة فى أكثر من ثلاثة أجيال، ومخالفة لحكم عدَّة من المجامع والأساقفة فى الأجيال الأُوَل، وفى الجيل السادس، وإنَّها شديدة المشابهة لعبادة الأوثان عند الوثنيين، وإنَّها توقع المحامين عنها فى ارتكاب أوهام باطلة سخيفة، تشين الجوهر العقلى، وتخفض شأن النفس، وتجعل صاحبها عرضة للاستهزاء، وتصيِّر المذهب المسيحى أضحوكة بين الأمم.

نرى ممَّا تقدَّم شرحه فساد الطبيعة البشريَّة ؛ فلا شكَّ أنَّ سامًا وحامًا ويافث ـ أولاد نوح ـ عرفوا الله، وعلَّموا أولادهم عبادته تعالى وسام عاش[1] إلى عصر إبراهيم [٣٣] فدخلت العبادة الباطلة، وزادت وامتدَّت حتَّى عمَّت أكثر الناس فى مدَّة حياة هذا الأب الَّذى كان يعلِّمهم خلاف ذلك لا محالة، ولا شكَّ أنَّ الناس فى تلك الأيَّام كانوا يوقِّرون هذا الأب كثيرًا، كما كان ينبغى لهم، ولكن مع كل احترامه ووقاره عندهم لم يقدروا أنْ يصدَّ الطبيعة عن ميلها الشديد إلى الابتعاد عن الله، والعبادة لغيره، وهكذا بنو إسرائيل قبل انصرافهم من تحت سفح طورسيناء، والرعود فى آذانهم، والبروق فى أعينهم اتَّخذوا عجلاً للعبادة، وهكذا مرارًا عديدة بعد ذلك تبعوا الآلهة الباطلة، وعبدوا الأصنام مع وجود هذه الوصيَّة بين أيديهم، وصوت إنذار الأنبياء فى مسامعهم، والآيات والمعجزات تحت نظرهم، وهكذا المسيحيُّون عندما انتصرت ديانتهم على الديانة الوثنيَّة جمعوا الأصنام الَّتى كان الأمم تركوها وغيَّروا أسماءها، وجدَّدوا عبادتها، ولا يوجد سبب لهذا الميل إلى هذه [٣٤] العبادة إلاَّ فساد الطبيعة، وابتعادها عن الله حتَّى تفضِّل ما تستحسنه على وصيَّته تعالى.

نرى أيضًا ممَّا تقدَّم خبث الشيطان ومكره، لا شكَّ أنَّ غاية هذا المضلِّ إنَّما هى نفى المعرفة بالله من العالم بأسره، وهو قد أضلَّ الجانب الأكبر من البشر، وأغراهم بعبادة الأصنام، وأعدمهم معرفة الله بالكليَّة، وأمَّا فى الأماكن الَّتى دخل إليها نور الإنجيل فإذْ لم يستطع أنْ يلاشى منها المعرفة بالله اخترع طرقًا لإفساد عبادته تعالى،

---

(١) بين سام وإبراهيم بحسب الأسفار اليهوديَّة ثمانية أجيال، وليس من المعقول أنْ يعمَّر سام إلى هذا الوقت، وارجع إلى فصل الأجناس لتعرف رأينا فى حكاية أبناء نوح هذه.

وأرى الناسَ أنَّهم يعبدون الله عبادة مقبولة بسجودهم لصورة أو تمثال على اسم أقنـوم من الأقانيم الثلاثة، أو على اسم قدِّيس من القدِّيسين، مع أنَّه تعالى قد أخبرنا علانية أنَّه لا يرتضى بأنْ نعبده على هذه الطريقة أصلاً، ولمَّا تلاشت مملكة الشيطان فى جانب كبير من العالم بانتشار الديانة المسيحيَّة، وهُجِرَتْ هياكل الأصنام، وانحطَّ شأن الصور والتماثيل [٣٥] فبالواسطة المذكورة أقامها ثانية فى وسط الكنيسة المسيحيَّة حتَّى خفض شرفها بين الطوائف الأُخَر، وأبعدهم عن الإيمان بها، ونرى المسيحيين الَّذين يعبدون الصور يستحون من ذلك عند مقابلة الأمم ؛ فالطوائف الوثنيَّة لا يقبلونها لأنَّهم لا يرون فيها ما يفضِّلها على مذهبهم، والطوائف الأخرى لا يقبلونها لشدَّة نفورهم من عبادة الأصنام.

فلنطلب من الله أنْ ينير عقول الجميع، ويهديهم إلى طاعة وصاياه الواضحة الصريحة ؛ فيطهِّرون الكنائس من الأصنام كما طهَّر يوسيا الهيكل من رجساته (ملوك أوَّل ص ٢٣ من ٤ إلى ٦)[1].

طبع فى بيروت سنة ١٨٥٣ مسيحية

---

(١) كذا فى الأصل، والصحيح أنَّه يوشيا، ملك يهوذا (٦٤٠ ـ ٦٠٩) أزال التماثيل ومعابدها ومذابحها فى كل إسرائيل. انظر: ملوك ثان ٢٣: ٤ ـ ٦
وانظر: المحيط الجامع ١٤٣٤، والمنجد ٦٢٥.

صور ووثائق
الملحق الخامس

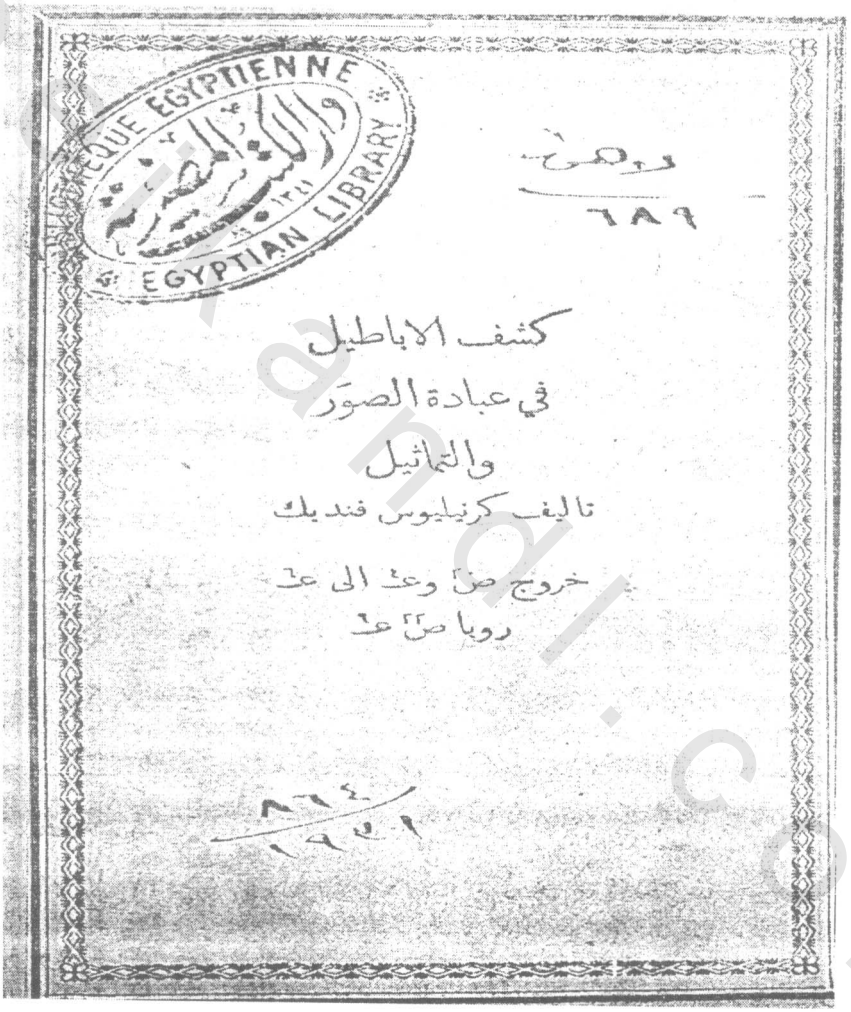

صورة صفحة العنوان من كتاب كشف الأباطيل

قال الله لا تتخذ لك صورة ولا تمثيل كل ما في
السماء من فوق وما في الارض من اسفل ولا ما في الماء من
تحت الارض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن فاني انا ربك
العزيز الغيور اجتزي ذنوب الآباء من الابناء الى ثلثة والى
اربعة اجيال لاعدائي. وافعل الحسنة الى الف جيل
لاحبائي وحافظي وصاياي (سفر الخروج ص ٢٠ ع ١ الى ٦)

فنقول ان هذه الكلمات هي جزء من الشريعة
الادبية اي وصايا الله العشر التي نطق بها تعالى من
جوف النار في مسامع شعب اسرائيل وهم قديمًا
وحديثًا قد حسبوها وصيةً مستقلةً قائمةً بذاتها
وعدُّوها الثانية من العشر في الرتبة. وقد وافقهم على
ذلك المسيحيون الاولون عمومًا وهكذا اكثرهم في ايامنا
هذه خلافًا لطايفةٍ منهم التي تحسبها جزءًا من الوصية
الاولى التي هي قولهُ تعالى لايكن لك الهٌ اخر غيري.
وبناءً على ذلك قد حذفوها من بعض كتبهم

صورة الصفحة الأولى من كتاب كشف الأباطيل

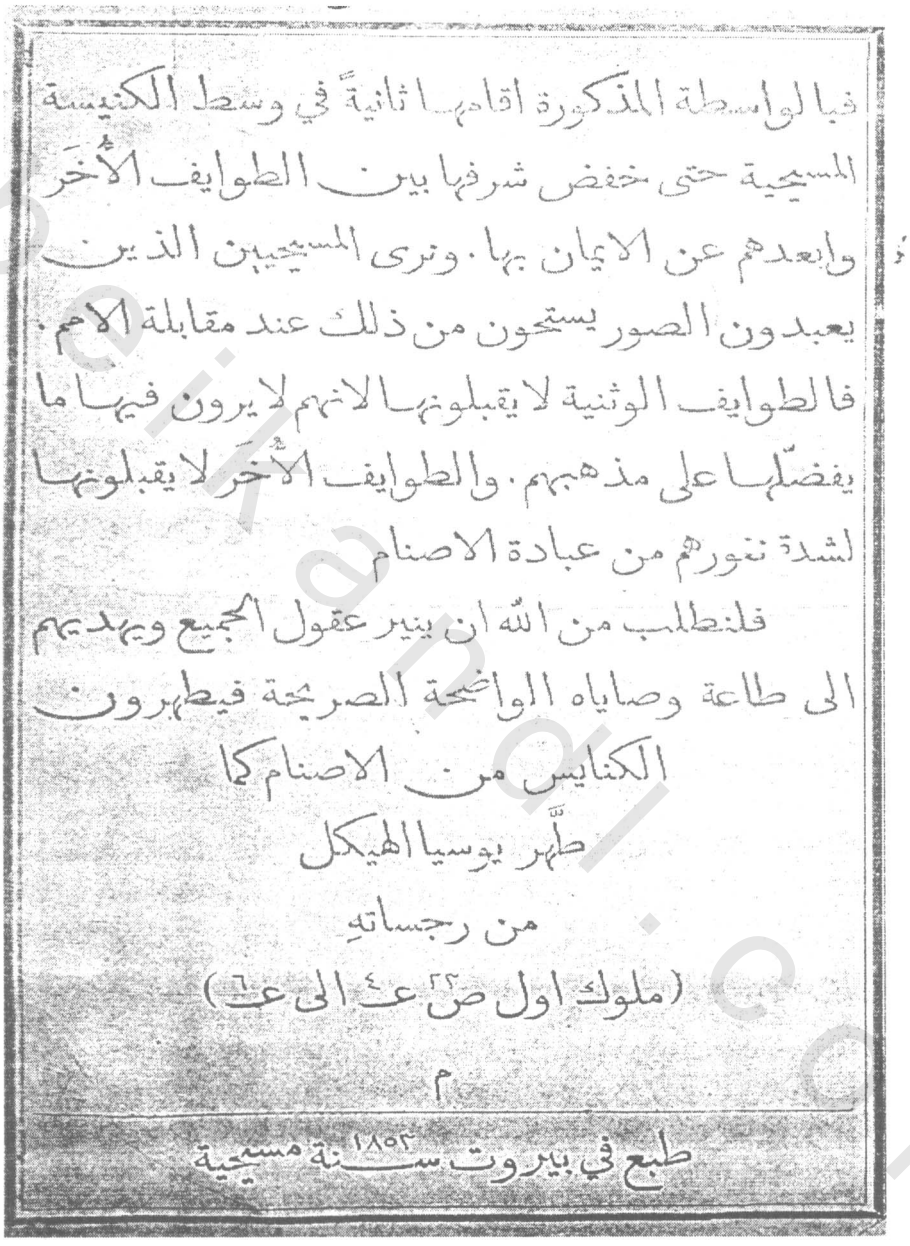
فبالواسطة المذكورة اقامها ثانيةً في وسط الكنيسة
المسيحية حتى خفض شرفها بين الطوايف الأُخَر
وابعدهم عن الايمان بها. ونرى المسيحيين الذين
يعبدون الصور يستحون من ذلك عند مقابلة الامم.
فالطوايف الوثنية لا يقبلونها لانهم لا يرون فيها ما
يفضّلها على مذهبهم. والطوايف الأُخَر لا يقبلونها
لشدة نفورهم من عبادة الاصنام
فلنطلب من الله ان ينير عقول الجميع ويهديهم
الى طاعة وصاياه الواضحة الصريحة فيطهرون
الكنايس من الاصنام كما
طهّر يوسيا الهيكل
من رجساته
(ملوك اول ص٢٢ ع٤ الى ع٦)
م
طبع في بيروت سنة ١٨٥٣ مسيحية

صورة الصفحة الأخيرة من كتاب كشف الأباطيل

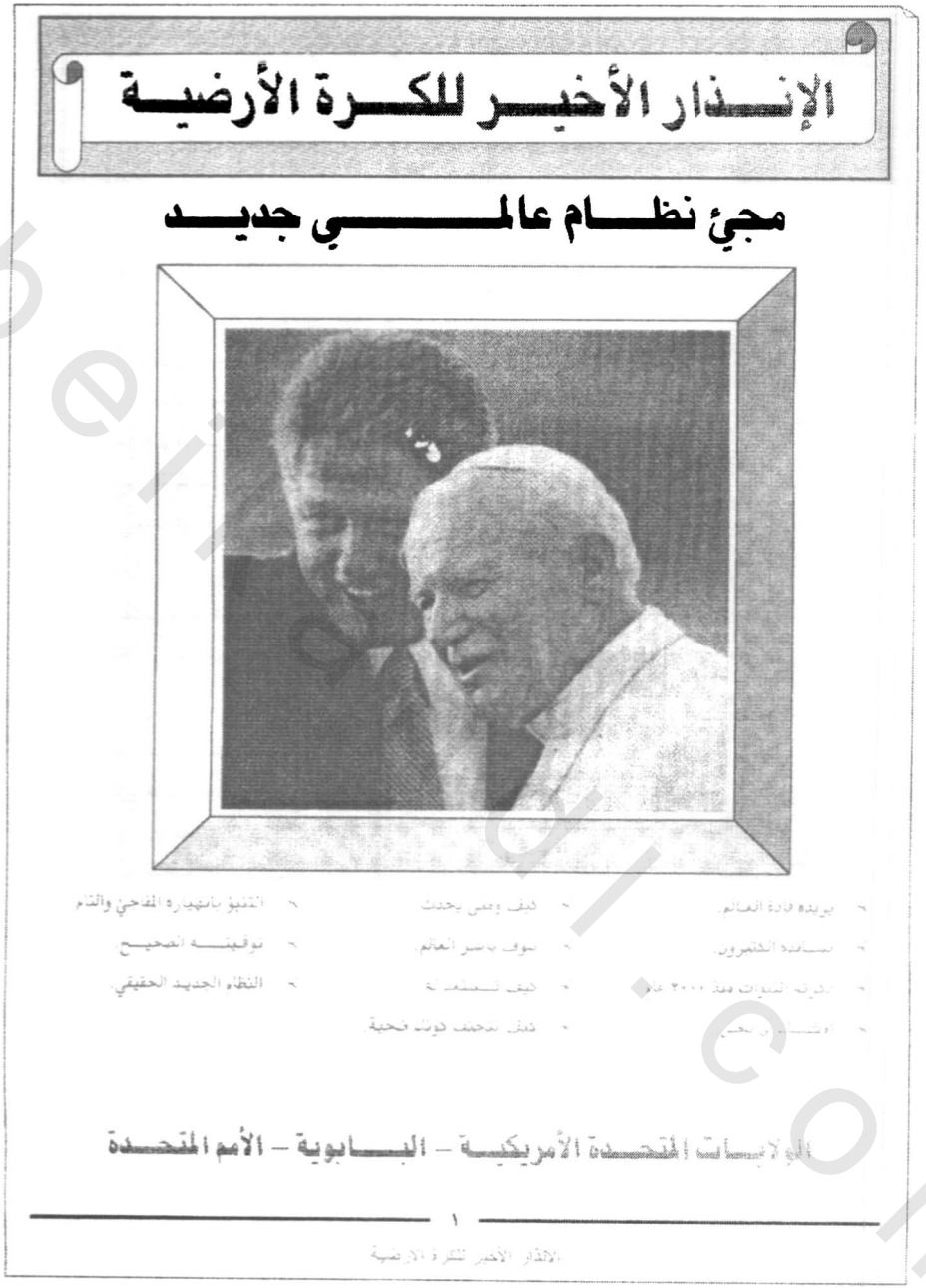

صورة الصفحة الأولى من النشرة المسيحيَّة

ناموس الله	ناموس الله بعد أن غيره الإنسان
١ لا يكُنْ لكَ آلهَـةٌ أُخرَى أمامي ٢ لا تَصْنَعْ لكَ تِمْثالاً مَنْحُوتًا، ولا صُورةً ما مِمَّا في السَّماءِ مِنْ فَوْقُ، ومَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، ومَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضَيَّ. وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ. ٣ لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبَرِّئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً. ٤ اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. لأَنَّ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ. ٥ أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ٦ لاَ تَقْتُلْ. ٧ لاَ تَزْنِ. ٨ لاَ تَسْرِقْ. ٩ لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. ١٠ لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ. خروج ٢٠: ٣-١٧	١ أنا الرَّبُّ إلهُكَ. لايكُنْ لكَ آلهَةٌ أُخْرَى أمامي. (تم حذف الوصية الثانية.) ٢ (هي رقم٣ أصلا) لا تَنْطِقْ باسْمِ الرَّبِّ إلهِكَ باطِلاً. ٣ (٤) أذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. أحفظ أيام الآحاد والأعياد (تم تبديل وصية السبت!) ٤ (٥) أكْرِمْ أَبَاكَ وأُمَّكَ. ٥ (٦) لا تَقْتُلْ. ٦ (٧) لا تَزْنِ. ٧ (٨) لا تَسْرِقْ. ٨ (٩) لا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهادَةَ زُورٍ. ٩ (١٠ الجزء الأول) لا تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لا تَشْتَهِ امْرأةَ قَرِيبِكَ. ١٠ (١٠ الجزء الثاني) لا تَشْتَهِ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ. ((كتاب تعليم الدين الكاثوليكي العام))

صورة صفحة النشرة المسيحيَّة الَّتى تبيِّن تحريف الكنيسة البابويَّة النص الدينى

„إن البروتستانتي المُلمّ بالتـــاريخ إلماماً كافياً لا يخـامره شك في أن كنيسة روما قد سفكت دماً بريئـاً أكـثر مـن أي مؤسسة أخرى وُجدت بين البشـر جميعاً ... يصعـب ... تكوين فكرة تامة عن ضحاياهـا الكثـيرين. (W.E.H. Lecky, History of the Rise and Influence of the Sprit of Rationalism in Europe, vol. 2< p.32, 1910 edition)

„يُقدّر المؤرخون ... أن أكثر من ... أربعـين ألـف جريمـة قتل {أُرتُكِبَتْ} بأسم الديـن لكـل سـنة مـن سـنوات البابوية„

(John Dowling, The History of Romanism, pp. 541 - 452)

صورة موثّقة لإجرام الكنيسة البابويَّة بحسب النشرة المسيحيَّة

مَريم المجدليّة بريشة زيبيرا

متحف بورغيزه – روما

مريم المجدليَّة زوج المسيح

La Sainte Famille (Raphaël).

العائلة المقدَّسة

صورة يزعم راسمها أنَّها لنبى الله موسى عليه السلام

صورة يزعم راسمها أنَّها لنبى الله عيسى عليه السلام ومعه اثنان من الحواريين

La Vierge à la chaise (Raphaël).

صورتان للسيدة العذراء ووليدها عيسى

Le Christ en croix (Rubens).

La Descente de croix (Rubens).

(Photos Neurdein, Giraudon, Hanfstaengl.)

صلب المسيح بزعمهم، وإنزاله من على الصليب

Jésus tenté par le démon (A. Scheffer)

صورة يزعم راسمها أنَّها للمسيح والشيطان يراوده عن نفسه